الدلالة الزمنية للفعل الماضي عند الرضي في شرحه على الكافية

الأستاذ المساعد الدكتور فالح حسن كاظم الاسدي
جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية

عذراء ضاري ضبع العزاوي
جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية
Athraa1986@gmail.com

ملخص البحث

تصدَّر الرضيُّ (ت : 686 هـ) موقعا بارزًا في علماء القرن السابع الهجري، فقد استوعب هذا العالِمُ مسائلَ النحوِ والصَّرفِ, فكان كتابُهُ رافدًا من روافد علم النحو, ويعدُّ كتابُ شرحِ الكافيةِ موسوعةً نحويةً انمازت بقدرة مؤلفها على التحليل والتعليل، والاستقصاء العلميِّ؛ ولذلك تبوَّأ كتابُ (شرح الكافية) المكانةَ العاليةَ بين أمّات كتب النحو، مما دعا العلماء والباحثين والدارسين – على اختلاف مشاربهم – إلى الرجوع إليه في مؤلفاتهم، ولهذا وفقني الله إلى دراسة الدلالة الزمنية للفعل الماضي عند الرضيِّ في هذا البحث، وعندما شرعتُ بالاستقصاء عن الدلالة الزمنية في كتاب (شرح الكافية) وجدت أنَّ الرضيَّ يمتلكُ حسًا لغويًا ظاهرًا في إعطاء النصِّ اللغوي بعدهُ الزمني، فهو ينظر إلى النصِّ من حيثُ القرائنُ، لا من حيثُ الصيغُ الجامدةُ فقط، وقد أيقن أنَّ هذه القرائنَ تعيِّنُ الدلالةَ الزمنيةَ وترشحها لزمنٍ معين زيادة على دلالة الصيغ الأصلية، وهذا يعني أن الدلالة الزمنية في فكر الرضيِّ لم تكن منعزلةً عن السياق، مؤمناً بأنَّ العربيةَ وإن كانت لم تعهدْ سوى الصيغِ الفعليةِ الثلاث (فَعَلَ ويفعَل وافعَلْ)، إلَّا أنَّ الدلالةَ الزمنية في هذه الصيغ تتغير بقرائن تدخل عليها، وهذه القرائن تُحدث تغييرًا في دلالة الفعل الزمنية وتخصص جهته، وقد اقتضت طبيعة البحث وكيفية التعامل مع المادة العلمية بناءه على ثلاثة مباحث مبدوءةٍ بمقدمة ومختومة بخلاصة البحث, وعلى النحو الاتي : المبحث الاول : الدلالة الزمنية للفعل الماضي على زمن الاصل والثاني : الدلالة الزمنية للفعل الماضي على الزمن الحاضر والثالث : الدلالة الزمنية للفعل الماضي على زمن المستقبل .

الكلمات المفتاحية : الزمن، الدلالة، الرضيّ، الفعل الماضي

Abstract

Al-Razi (d. 686 AH) is a prominent figure in the seventh century AH scholars. This world absorbed the issues of grammar and grammar. His book was a tributary of grammatical sciences. The book is an explanation of the adequacy of a grammatical encyclopaedia with the ability of its author to analyze and explain scientific inquiry. The book (explain the adequacy) high status among the mother of the grammar books, which called scientists, researchers and scholars - the different walks of life - to refer to them in their writings, and this is God helped me to study the temporal significance of the past act when satisfied in this research. When I began to investigate the significance In the book (explain the adequacy) found that the ground has a linguistic sense evident in giving the text language after the time, it looks at the text in terms of clues, not only in terms of rigid formulas, and has realized that these clues and the time indication and nominated for a certain time over the significance And that means that the temporal significance of the thought was not isolated from the context, believing that the Arabic, although he had only committed the three actual formulas (verb and do and do), but the temporal significance in these formulas change with evidence to enter, and these clues make a difference at The nature of the research and how to deal with

the scientific material was based on three introductory statements with an introduction and sealed with the conclusion of the research. The mabahith was as follows: The first topic: the temporal significance of the past verb on the original time. The present time.
the third topic: the temporal significance of the past action on the time of the future.
Keywords: Time, Significance, Al-Razi, past verb .

المُقدمة

الحمدُ للهِ خالقِ الأُممِ ومُرَبِّيها, ومميتِ الأنامِ ومحييها, والصلاة والسلام على نبيّه محمد المصطفى وعلى آله الأطهار أُولي النهى وأصحابه الأخيار أنوار الدجى .

تصدَّر الرضيُّ (ت : 686 هـ) موقعا بارزًا في علماء القرن السابع الهجري، فقد استوعب هذا العالِمُ مسائلَ النحوِ والصَّرفِ, فكان كتابُهُ رافدًا من روافد علم النحو, ويعدُّ كتابُ شرحِ الكافيةِ موسوعةً نحويةً انمازت بقدرة مؤلفها على التحليل والتعليل، والاستقصاء العلميِّ؛ ولذلك تبوَّأ كتابُ (شرح الكافية) المكانةَ العاليةَ بين أمّات كتب النحو ، وعندما شرعتُ بالاستقصاء عن الدلالة الزمنية في كتاب (شرح الكافية) وجدت أنَّ الرضيَّ يمتلكُ حسًا لغويًا ظاهرًا في إعطاء النصِّ اللغوي بعدهُ الزمني، فهو ينظر إلى النصِّ من حيثُ القرائنُ، لا من حيثُ الصيغُ الجامدةُ فقط، وقد أيقن أنَّ هذه القرائنَ تعيِّنُ الدلالةَ الزمنيةَ وترشحها لزمنٍ معين زيادة على دلالة الصيغ الأصلية، وهذا يعني أن الدلالة الزمنية في فكر الرضيِّ لم تكن منعزلةً عن السياق، مؤمناً بأنَّ العربيةَ وإن كانت لم تعهدْ سوى الصيغِ الفعليةِ الثلاث (فَعَلَ ويفعَل وافعَلْ)، إلَّا أنَّ الدلالةَ الزمنية في هذه الصيغ تتغير بقرائن تدخل عليها، وهذه القرائن تُحدث تغييرًا في دلالة الفعل الزمنية وتخصص جهته، وقد اقتضت طبيعة البحث وكيفية التعامل مع المادة العلمية بناءه على ثلاثة مباحث مبدوءةٍ بمقدمة ومختومة بخلاصة البحث, وعلى النحو الاتي: المبحث الاول: الدلالة الزمنية للفعل الماضي على زمن الاصل والثاني : الدلالة الزمنية للفعل الماضي على الزمن الحاضر والثالث : الدلالة الزمنية للفعل الماضي على زمن المستقبل

المبحث الأول : الدلالة الزمنية للفعل الماضي على زمنه الاصل :

تتبعت دلالة الفعل الماضي على زمنه الأصل فوجدتها في خمسة مواضع هي :

1. الدلالة الزمنية للفعل الماضي بصيغته الأصل .

ونعني به أنَّ الدلالة الزمنية للفعل الماضي جاءت لتدلَّ على أصل وضعه بصيغته الصرفية، وليست هناك دلالات زمنية محولة عن هذه الصيغة، إذ لا وجود للقرائن الحالية أو اللفظية في هذه النصوص وعلى وفق ما ذكره الرضيُّ، فقال : ((لأنَّ لفظ الماضي ليس موضوعا للحدث الكائن فيما مضى من الزمان بل بكل ماض من الزمان او في المكان , نحو : مضى في الارض))[1]، وحدّ النحاة الفعل الماضي بأنَّه ما دلَّ على حدوث فعل قبل زمن التكلم, فقد ذكر سيبويه (ت 180هـ) الفعل الماضي، فقال : ((أما بناء ما مضى فذهب وسمع ومكث وحمد ..... فإذا قال ذهب فهو دليل على أنَّ الحدث فيما مضى من الزمان)) [2] ، وعرّفه ابن جني (ت 392هـ) بأنَّه : ((ما قرن به الماضي من الأزمنة نحو قولك قام أمس, وقعد أول أمس)) [3] ويلاحظ في مثال ابن جني لفظة (أمس) لتكون دلالة زمن المضي قطعية، وعرَّفه ابن يعيش (ت 643هـ)، فقال : ((الماضي ما عدم بعد وجوده فيقع الإخبار عنه في زمان بعد زمان وجوده)) [4] ويلاحظ أنَّ ابن يعيش يجعل الزمن محوراً مركزياً في الفعل، وعرَّفه ابن الحاجب (ت 646) بأنَّه : ((ما دل على زمان قبل زمانك)) [5] ، أما الرضيُّ (ت686 هـ) فقد عرَّف الفعل الماضي بقوله : ((هو ما يدل على زمان قبل زمان تلفظه)) [6] وفسَّر الرضيُّ عبارة ابن الحاجب : (قبل زمانك) ، فقال : ((أي قبل زمان تلفظك به، لا على وجه

الحكاية))[7]، وعبارة الرضيِّ : (لا على وجه الحكاية) تعني أنَّ دلالة زمن الفعل الماضي المحكي تختلف عن الزمن في غيره .

والظاهر من تعريفات القدماء أنَّ صيغة (فعل) تدل على وزن الفعل الماضي الثلاثي المجرد, وهذا أصل متفق عليه وقياس ثابت لديهم, ودلالة هذه الصيغة تدل على الزمن الماضي المطلق وقد ذكر ذلك الرضيُّ فقال : ((أما الفعل الماضي نحو ضرب ففيه نظر, لأنَّه كلمة بلا خلاف, مع أنَّ الحدث مدلول حروفه المترتبة, والإخبار عن حصول ذلك الحدث في الزمن الماضي, مدلول وزنه الطارىء على حروفه والوزن جزء اللفظ، إذ هو عبارة عن عدد الحروف مع مجموع الحركات والسكنات الموضوعة وضعاً معيناً))[8]، ويفهم من نص الرضيِّ أنَّ وزن (فعل) هو الذي يحدد زمنية الحدث، أما الحدث نفسه فهو مدلول حروفه المترتبة نحو (ضرب) الضاد والراء والباء، ويبدو أنَّ العلماء اعتمدوا على الاستعمال اللغوي للفعل في تحديد الدلالة الزمنية والحدثية له ؛ وذلك لمّا وجدوا أنَّ العربي ينظر الى الفعل على أنَّه رمز لغوي للحدث والزمن في آن واحد . [9] وبناء على ذلك فقد قال ابن يعيش : ((لمّا كانت الأفعال مُساوِقة للزمان، والزمان من مقوِّمات الأفعال توجَد عند وجوده وتنعدم عند عدمه؛ أنقسمت بأقْسَام الزمان، ولمّا كان الزمان ثلاثة : ماضٍ وحاضر ومستقبل، وذلك من قبل أنَّ الأزمنة حركات الفَلَك، فمنها حركةٌ مضت, ومنها حركة لم تأتِ بعدُ، ومنها حركة تفصل بين الماضية والآتية ؛ كانت الأفعال كذلك : ماض، و مستقبل، وحاضر)) [10] ، أما المحدثون فلم يزيدوا شيئًا على ما ذكره القدماء في صيغة (فعل), ويبدو من حدودهم لهذه الصيغة أنَّها إنعكاس لنتائج بحوث العلماء الأوائل ولم يضيفوا شيئًا جديدًا سوى أنَّهم كانوا أكثر تركيزا على زمن الفعل الماضي من السابقين ، فقد عرَّفه الدكتور تمام حسانَّ بأنَّه:((ما دلَّ على حدث مضى قبل زمن التكلم)) [11]، وعرّفه الدكتور كمال رشيد : ((الفعل الماضي يدلُّ بأصل وضعه مفرداً على الزمن الماضي دلالة قطعية))[12]، ويذكر الدكتور مهدي المخزومي في معرض تعريفه للفعل الماضي بأنَّه : ((الذي يدل في اغلب استعمالاته على وقوع الحدث في الزمان الماضي)) [13] وذكر الأستاذ عباس حسن أنَّ الفعل الماضي يتعين معناه في زمن فات وأنقضى سواءٌ كان أنقضاؤه قريبا أم بعيدا وهذا هو الماضي لفظا ومعنى[14]، فالمحدثون لم يجدوا خلافا في أنَّ صيغة (فَعَل) تدل في أصل وضعها على الزمن الماضي [15], ولم يغفلوا أنَّ الزمن يتناقل بحسب السياق , فالزمن الماضي يمكن أنَّ يدل على الحال أو الاستقبال إذا ثمة قرينة تصرفه عن زمن المضي[16]، ويرى الدكتور كمال رشيد أنَّ الفعل الماضي إذا كان في حالة إفراد (أي صيغة فعل مفردة) يفيد الزمن الماضي القطعي[17]، إلا إنَّ صيغة (فَعَلَ) تدل على الزمن الماضي من غير تعيين لذلك الماضي بعيداً كان أم قريباً حاضراً أم متصلاً به أم منقطعاً عنه [18] ، وذكر الدكتور ابراهيم السامرائي حيث يرى أنَّ بناء (فَعَلَ) لا يمكن أنَّ يدل على الزمان بأقسامه وحدوده ودقائقه, فالفعل العربي لا يفصح عن الزمان بصيغه وإنَّما يتحصل الزمان من بناء الجملة فقد تشمل على زيادات تعين الفعل على تقرير الزمان في حدود واضحة[19]، والخلاصة إنَّ بناء (فعل) يعبر عن الحدث الذي تم وأنقضى قبل وقت التحدث عنه, وأنَّ كان أثره لما يزل قائما, وعلى ذلك فأنَّ الصيغة تشير الى تمام الحدث , أما زمانه فقد تتدخل قرائن أخرى تصرفه عن دلالته الزمنية الأصلية , وهذه القرائن قد تكون لفظية أو معجمية أو حالية وهذا الأمر منوط بالسياق واللفظ[20]، فلو أجرينا على صيغة (فَعَلَ) بعض التغييرات أو أدخلنا بعض النواسخ والحروف لتشعب الزمن وتوجه في أنَّحاء مختلفة[21] ، وعرف أحد الباحثين الزمن الماضي بأنَّه : ((هو عبارة عن مدة زمنية يمتد طولها من أقصى نقطة من القدم الزمني وتنتهي بالزمن الحاضر، وليس لطولها أهمية في الدراسات النحوية بل المهم كل المهم فيها أنْ تنتهي بالزمن الحاضر أو زمن التكلّم، والماضي عبارة عن زمن محض، أي أنَّه لا يحمل في طياته من الدلالات غير الدلالة الزمنية، فزمنه كلّ مدلوله، وبعبارة أخرى أنَّ الماضي يدلُّ على زمنه بالدلالة المطابقية أو التطابقية))[22]، وعرَّف الدكتور كمال

بدري الفعل الماضي بقوله : ((الفعل الماضي صيغة تفيد في سياق ما الزمان الماضي))[23]، وهذا يعني أنَّ الصيغ الصرفية لا تمنح اللفظ زمنًا ثابتًا, إنَّما يُكتسب الزمن من القرائن الموجودة في الجملة أو من السياق

2. الدلالة الزمنية للأفعال الناقصة

ذكر سيبويه الدلالة الزمنية للأفعال الناقصة، فقال : ((وذلك قولك : كان ويكون، وصار ، وما دام ، وليسَ وما كان نحوهنَّ من الفِعل مما لا يَستغني عن الخبر تقول : كان عبدُ الله أخاك ، فإنَّما أردْتَ أنَّ تُخْبِرَ عن الأُخوّة ، وأدخلتَ كان لتَجعلَ ذلك فيما مضى))[24]، وتابعه المبرِّد فقال،: ((وَاعْلَم أنَّ هَذَا الْبَاب إنَّما مَعْنَاهُ : الِابْتِدَاء وَالْخَبَر ، وَإنَّما دخلت(كان) ؛ لِتُخْبِرَ أنَّ ذَلِك وَقع فِيمَا مضى))[25]، وذكر الرضيُّ الدلالة الزمنية للأفعال الناقصة، قال الرضيُّ : ((ألا ترى أنَّ معنى كان زيد قائما : لزيد قيام له حصول في الزمن الماضي ، ومعنى صار زيد قائما : لزيد قيام له حصول في الزمن الماضي بعد أنَّ لم يكن، ومعنى أصبح زيد قائما : لزيد قيام له حصول في الزمن الماضي وقت الصبح ، وكذا سائرها)) [26]، ويلاحظ من نصِّ الرضيِّ : أنَّ هناك حدثاً وحصول هذا الحدث في الزمن الماضي ، وأنَّ الدلالة الزمنية في الأفعال الناقصة (أصبح وأمسى وأضحى) متأتية من مضمون الجملة وأزمانها ، قال الرضيَّ : ((قوله: وأصبح وأمسى وأضحى، لاقتران مضمون الجملة بأزمانها، هذه الثلاثة تكون ناقصة، وتامة، والناقصة بمعنيين: إما بمعنى(صار) مطلقا، من غير اعتبار الأزمنة التى يدل عليها تركيب الفعل، أعني الصباح، والمساء، والضحى، بل باعتبار الزمن الذي تدل عليه صيغة الفعل، أعني الماضي والحال والاستقبال ... فمعنى أصبح زيد أميرا : أنَّ إمارة زيد مقترنة بالصبح في الزمان الماضي، ومعنى يصبح قائما: أنَّ قيامه مقترن بالصبح في الحال أو في الاستقبال ، وتكون تامة، كقولك : أصبحنا والحمد لله ، وأمسينا والملك لله ، أي: وصلنا إلى الصبح والمساء ودخلنا فيهما، وكذلك: أضحينا، فيدل، أيضا، كل منها على الزمانين))[27]، ولا نغفل أنَّ الدلالة الزمنية في بعض الأفعال الناقصة لا تدل على المضي بحسب رأي الرضي فسنوردها بحسب زمنها، وامَّا سائر الافعال الناقصة ففي زمنها أحكام, قال الرضيُّ : ((ومنع ابن مالك ، وهو الحق ، من مضي خبر (صار) و (ليس) و (ما دام) ، وكل ما كان ماضيا من : ما زال ولا زال ومرادفتها))[28]، وحدد الرضيُّ الدلالة الزمنية في (ليس)، قال الرضيُّ : ((لأنَّ خبر ليس ، أنَّ لم يقيَّد بزمان، يحمل على الحال ... وإذا قيِّد بزمان من الأزمنة فهو على ما قُيِّد به))[29] ، وقد علل ذلك بعد أنَّ ذكر قوله تعالى ((ألا يوم يأتيهم ليس مصروفًا عنهم)) [سورة هود, من الاية : 8] ، ورأي جمهور النحاة على أنَّ الدلالة الزمنية في النص القرآني لـ (ليس) هو المستقبل مع أنَّها لنفي الحال, قال الرضيُّ : ((قال الأندلسي وأحسن, ليس بين القولين تناقض لأنَّ خبر ليس, أنَّ لم يقيد بزمان, يُحمل على الحال, كما يُحمل الإيجاب عليه في نحو : زيد قائم , وإذا قُيِّد بزمان من الأزمنة فهو على ما قُيِّد به))[30]، وقال أيضا : ((وأما (ما دام) فلم يقع خبرها ماضيا، لأنَّ (ما) المفيدة للمدة، نحو : ما ذَرَّ شارق ، تقلب الماضي في الأغلب إلى معنى الاستقبال))[31]، كما سيأتي بيانه في الدلالة الزمنية للفعل الماضي على الاستقبال، وذكرت في هذا الموضع لمجيئها بمعنى الماضي، قال الرضيُّ : ((وقد تجيء بمعنى الماضي، كقوله تعالى ((ما دمت حيا)) [سورة مريم, من الاية : 31][32]، ثم قال : ((الزمان محذوف، أي مدة دوام قيام زيد))[33] ، أمَّا الدلالة الزمنية للفعلين الناقصين (ظلَّ وبات) عند الرضيِّ فهي الماضي المستمر ، وقد نصَّ على ذلك بقوله : ((قوله " وظل وبات .. الى اخره " يعني أنَّ معنى ظل زيد متفكرآ : كان في جميع النهار كذلك, فاقترن مضمون الجملة , وهي تفكر زيد , بجميع النهار مستغرقا له , ويقترن ايضا بزمان الآخر المدلول عليه بالصيغة أي : الماضي, أو الحال, أو الاستقبال, وتصريفه: ظل يظل ظلولا))[34]، وعبارته (ويقترن ايضا بزمان الآخر المدلول عليه بالصيغة) أي: أنَّ الدلالة الزمنية (الماضي المستمر) تقترن بدلالة زمنية أخرى وهي الحال أو الاستقبال، فتكون الدلالة الزمنية هي (الماضي المستمر إلى الحال أو الاستقبال)،

وقال أيضاً : ((وقولك : بات زيد مهموما ، أي كان في جميع الليل كذلك ، فاقترن هم زيد ، بزماني (بات), وهما : جميع الليل والزمن الماضي ، ومصدره : البيتوتة))[35] ، أمَّا المحدثون فقد فصَّلوا القول في الدلالة الزمنية للأفعال الناقصة، فيرى بعضهم أنَّ (كان) الناقصة لا تسمى ناقصة الا وهي في التركيب وبعد أنَّ تفيد النسخ وتتجرد عن الحدث, وهي تشبه الافعال من ناحية الشكل , أمَّا من ناحية الوظيفة فهي مجرد أداة تفيد الزمان ، ولهذا أطلق بعضهم على (كان واخواتها) بالتوقيتيات [36]، وسوغوا سبب اختيارهم لهذه التسمية لما وجدوا فيها من عدم الدلالة على الحدث ودلالتها على الزمان فقط، وفيه نظر، لأنَّ (كان) في نحو : كان عليٌّ نائماً، يدل على الكون الذي هو الحصول المطلق وخبره يدل على الكون المخصوص وهو كون النوم, اي حصوله, أما في قولنا : (كان محمدٌ أخاك), أو (كان السياجُ طيناً) فلا تحس في كان غير الدلالة على الزمان، أمَّا الفعلان (ظل وبات) فقد ذكر الدكتور مالك المطلبي أنَّ مادة (ظل) بتحولها الى فعل مساعد في صيغة (ظل يفعل) اخذت تفقد دلالتها المعجمية التي تربط هذه المادة بالنهار وصارت تؤدي وظيفة زمنية في جميع الاوقات, اي تحولت الى فعل مساعد يفيد الاستمرار شأنَّه شأنَّ مواد الاستمرار نحو أستمر يفعل) و(بقي يفعل)[37]، وذكر الدكتور تمام حسأنَّ أنَّ ظل تدل على زمن الماضي المستمر[38]، وذكر الدكتور علي جابر المنصوري أنَّ الفعل المضارع إذا بدأ بأفعال (ظل, بات, أمسى, أضحى) أفادت الماضي المستمر الى الحاضر, وربما تستمر الى المستقبل, نحو : أمسى الطالب يدرس, و أضحى الحق ينطق , وبات الشعب هأنَّئا, ولا يعني المستمر أنَّ يستمر الى زمن الحاضر, إنَّما تدل صيغته على أنَّ الحدث استمر لمدة في الماضي قد تقترب من الحاضر او قد تبتعد عنه [39]، وذكر الدكتور محمد عبد الرحمن الريحاني أنَّ (ظلَّ) لمصاحبة الصفة للموصوف نهاره, و (بات) لمصاحبته إياها ليله [40]، وذكر ايضا أنَّ (ظلَّ) صالحة بفعل القرائن والسوابق واللواصق لأنْ تدل على أي زمان وأي جهة, فإنَّ خلت من ذلك كان ترجيحها للماضي أولى , ويفاد الاستمرار من مركبها مع (يفعل) وعلى ذلك فأنَّ مركب (ظلَّ يفعل) يدل على الماضي المستمر[41]، وذكرت الباحثة نادية قاسم أنَّ ظل تفيد الاستمرار في الماضي المطلق من غير تحديد للبداية, ولا المدة الزمنية, فهو ماض استمر مدة في الماضي, وأنقطع في الماضي[42]، أمَّا الدلالة الزمنية لـ (ليس) فقد ذكر الدكتور كمال رشيد أنَّها بأصل وضعها لنفي الحال إلّا إذا وجدت قرينة تفيد زمنا بعينه [43]، وأما أصبح وأمسى وأضحى فإنْ كانت ناقصة فهي للدلالة على اقتران مضمون الجملة بالزمان المتأتي من معناها, وقد تكون للماضي المستمر، وقد تكون بمعنى (صار)، وأنَّ كانت تامة فهي للدخول في الأزمنة المذكورة , وقد تكون (أصبح) منها للإقامة في الوقت المحدد المعروف في معانيهن المعجمية[44], وهذا ما جعل أحد الباحثين يؤكد أنَّ النواسخ ما وجدت في اللغة العربية الّا لفكرة الزمن[45]، أما الدلالة الزمنية للفعل الماضي إذا دخلت عليه الأفعال الناقصة فلا يدخل على الفعل الماضي من الأفعال الناقصة إلا (كان)؛ وذلك لكونها أفعالاً لا تدلُّ على حدث، قال ابن يعيش: ((هي أفعال لفظيةٌ لا حقيقيةٌ, لأنَّ الفعل في الحقيقة ما دلّ على حَدَث، والحدثُ الفعل الحقيقي ، فكانه سُمّي باسمِ مدلوله. فلمّا كانت هذه الأشياء لا تدل على حدث، لم تكن أفعالاً إلَّا من جهة اللفظ والتصرّف؛ فلذلك قيل : (أفعال عبارة)، إلَّا أنَّها لمّا دخلت على المبتدأ والخبر، وأفادت الزمان في الخبر، صار الخبرُ كالعوض من الحدث، فلذلك لا تتمّ الفائدةُ بمرفوعها حتى تأتي بالمنصوب))[46]، ولكن الدلالة الزمنية باقية فيها وأنَّ كانت ليست فعلاً حقيقياً، قال المبرِّد وهو يؤكد هذا المعنى في باب كان وأخواتها : ((وَاعْلَم أَنَّ هَذَا الْبَاب إِنَّما مَعْنَاهُ : الِابْتِدَاء وَالْخَبَر، وَإِنَّما دخلت (كان) ؛ لِتُخْبِرَ أَنَّ ذَلِك وَقع فِيمَا مضى، وَلَيْسَ بِفعل وصل مِنْك إِلَى غَيْرك وَإِنَّما صرفن تصرف الْأَفْعَال لقوتهن))[47] ، و ذكر السيوطي : ((لِأَنَّهَا لَا تدل على حدث بل دخلت لتفيد معنى الْمُضِيّ فِي خبر مَا دخلت عَلَيْهِ))[48] .

وعند ملاحظة هذه القرائن في كتاب شرح الرضيِّ على الكافية ـ وهو موضع دراستنا ـ يتضح أنَّ ما دخل منها على صيغة(فَعَل) وما في حكمها هو فقط : (كان فَعَل) و(قد كان فعل) . **(كان فَعَل) و(قد كان فعل)** :

لم يذكر النحاة القدماء الدلالة الزمنية في تركيب (كان فعل) ، وذهب بعضهم أنَّ هذا التركيب لا يقع في العربية، وذلك لدلالة (كان) على الماضي، فيقع المضي في خبرها لغوا، فأنَّ وقع، فلا بد من (قد) ظاهرة أو مقدرة ، لتفيد التقريب من الحال، والذي جوز وقوع الفعل الماضي خبرًا، لم يذكر الدلالة الزمنية فيه ، قال سيبويه : ((وأدخلت (كان) لتجعل ذلك فيما مضى)) [49]، وقال المبرِّد : ((وإنَّما أدخلت (كان) لتخبر أنَّ ذلك فيما مضى)) [50]. وقال الدكتور فالح حسن الأسدي في هذين النصَّين : ((وعند ملاحظة هذين النصّين يلاحظ أنَّ سيبويه والمبرِّد إنَّما يتحدثأنَّ عن سبب دخول كان في الجملة سواء أكانت اسمية أم فعلية فقول سيبويه : (لتجعل ذلك فيما مضى) وقول المبرِّد : (لتخبر أنَّ ذلك فيما مضى) دليل على ذلك، وكأنَّ العلة هو الإخبار والمضي ولا علاقة لقرب الزمن وبعده))[51]، وسنتابع هذا المعنى في نصِّ الرضيُّ، فقال : ((وقد يختص خبر (كان) ببعض من الأحكام، نذكر بعضها هنا، وبعضها في الأفعال الناقصة، فمما قيل أنَّه من خصائصه ما ذهب إليه ابن درستويه، وهو أنَّه لا يجوز أنْ يقع الماضي خبر (كان)، فلا يقال : كان زيد قام، ولعل ذلك لدلالة (كان) على الماضي ، فيقع المضي في خبرها لغوا، فينبغي أنَّ يقال : كان زيد قائما أو يقوم، وكذا ينبغي أنَّ يمنع نحو: يكون زيد يقوم لمثل تلك العلة ، سواء ، وجمهورهم على أنَّه غير مستحسن، ولا يحكمون بمطلق المنع، قالوا : فإنْ وقع، فلا بد من (قد) ظاهرة أو مقدرة ، لتفيد التقريب من الحال ... والأولى ، كما ذهب إليه ابن مالك: تجويز وقوع خبرها ماضيا بلا قد)) [52]، أما المحدثون فقد تحدثوا كثيرا عن هذا التركيب وذهبوا إلى أنَّ زمن (كان فعل) هو (البعيد المنقطع) وسمّى فريد الدين آيدن تركيب (كان فعل) بـ(الماضي الروائي) ، وعرّفه بأنَّه أسلوب للحكاية عن أمر حدث حقيقة أو حكمًا في زمن غير قريب ، وذكر المستشرق برجشتراسر أنَّ هناك خصائص تميز العربية من سائر اللغات السامية منها تخصيص معاني أبنية الفعل وتنويعها ، وذكر إنَّما يكون ذلك بواسطتين، إحداهما : اقترانها بالأدوات، نحو : (قد فعل)، والأخرى : تقديم (كان) على اختلاف صيغها نحو : (كان قد فعل) و(كان يفعل) [53]، ولعل ما ورد في كتب القدماء خلاف ما أورده المحدثون، فـ(كان) عند القدماء تعني المضي ليس غير بحسب نصِّ سيبويه والمبرِّد ، وأورد الدكتور فالح حسن الأسدي تساؤلاً وأجاب عنه فقال : ((إذا كانت (كان) تدل على مطلق الزمن الماضي فكيف تكون قيدًا لـ(فعل) الداخلة عليه ؟ و(فعل) يدل على مطلق الزمن الماضي أيضًا، الجواب: إنَّ (كان) إنَّما تأتي لتقيّد الزمن الماضي في (فعل) وتحبسه عن الخروج إلى زمن آخر كما هو الحال في أسلوب الشرط مثلاً ، والشرط لا يكون إلا مستقبلاً كما نصّ على ذلك النحاة ، والسؤال هنا : فكيف السبيل إلى معنى يجمع الشرط والمضي ؟ والجواب : استعمال(كان) مسبوقًا بإحدى أدوات الشرط، ولعل ذلك يُفسّر مجيء (كان فعل) في الاستعمال القرآني خمس عشرة مرة، جاء في عشر منها في سياق الشرط ، فقوله تعالى: ((إن كان قميصه قُد من قبل فصدقت)) [سورة يوسف, من الاية: 26] فالآية بها حاجة إلى الشرط والجزاء ، وبها حاجة إلى المضي أيضًا ، ولا يمكننا أنَّ نقول أنَّ الشرط هنا مستقبل ؛ لأنَّ معنى(كان) جعل الحدث فيما مضى كما قال سيبويه)) [54] ، وبناءً على ذلك فقد عد الدكتور مالك المطلبي وجود(كان) في سياق الشرط من المعضلات النحوية التي واجهت القدماء[55] ، أما إذا ورد تركيب (كان فعل) بغير أسلوب الشرط، فهو إما على تقدير (قد) مضمرة، أو أنَّها وردت لتوكيد زمن المضي، فكان هنا لتوكيد دلالة زمن الحدث الماضي[56]، أمَّا تركيب (قد كان فعل) فلم يرد في القران الكريم إلا في موضع واحد، وهو قوله تعالى: ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسؤولا)) [سورة الأحزاب : 15] ، ويبدو لي أنَّ تركيب (قد كان

فعل) يشير إلى أنَّ الحدث في الفعل الماضي قد وقع أكثر من مرة [57]، وهو الصحيح بدلالة الآية التي أوردها الرضيُّ في نصِّه .

3. الدلالة الزمنية للفعل الماضي عند اجتماع الشرط والفعل الناقص(كان) .

أجمع النحاة على أنَّ الشرط مستقبل، قال المبرِّد : ((وقد يجوز أنَّ تقع الأفعال الماضية في الجزاء على معنى المستقبلة, لأنَّ الشرط لا يقع إلا على فعل لم يقع))[58]، ذكر ابن يعيش أنَّ الشرط مستقبل ، ولكنه استثنى اجتماع الشرط والفعل الناقص (كان)؛ لأنَّ (كان) للمضي دائماً ، فقال : ((فأنَّ قيل : فأنَّهم يقولون: إنْ كنتَ زُرْتَنِي أمسِ أكرمتُك اليومَ، وقد وقع بعد (إنْ) الفعلُ، ومعناه المضيُّ، ومنه قوله تعالى ((إن كنت قلته فقد علمته)) [سورة المائدة, من الآية : 116] , قيل : قد أجاب عن ذلك المبرِّد، وقال : إنَّما ساغ ذلك في "كان " لقوّة دلالتها على المضيّ، وأنَّها أصلُ الأفعال وعبارتُها ، فجاز لذلك أنَّ تقلب الدلالة في " إنْ ". ولذلك لا يقع شيءٌ من الأفعال غيرُ (كان) بعد (إنْ) ، إلَّا ومعناه المضارعُ)) [59] والرضيُّ بذلك يتابع المبرِّد في مذهبه ، فقال : ((وكون (كان) للشرط في الماضي مذهب المبرِّد ، وهو الحق، بدليل قوله تعالى : أنَّ كنت قلته... وقوله تعالى : ((إنْ كان قميصه قُدَّ)) ....، ظاهر في المضي))[60]، وهذا الشرط قد يكون في المضي وذلك في سياق (كان)، صرح بذلك الرضيُّ فقال : ((وقد تستعمل (إنْ) الشرطية في الماضي ... واستعمالها في الماضي على خلاف وضعها، ولا تستعمل فيه ـ في الأغلب ـ إلا وشرطها (كان)))[61]، وقال الرضيُّ : ((اعلم إنَّ (إنْ) يكون شرطها في الأغلب مستقبل المعنى، فأنَّ أردت معنى الماضي، جعلت الشرط لفظ (كان) ، كقوله تعالى : ((إنْ كنت قلته)) و: ((إنْ كان قميصه قُدَّ)) ، وإنَّما اختص ذلك بـ كان؛ لأنَّ الفائدة التي تستفاد منها في الكلام الذي هي فيه : الزمن الماضي فقط، وذلك لأنَّها تدل على الزمن الماضي ومطلق الحدوث ... فـ : (كان) مدلوله هو الزمن الماضي فقط ، ومع النص على المضي ، لا يمكن استفادة الاستقبال ، وهذا من خصائص (كان) دون سائر الأفعال الناقصة)) [62]، وهذا يعني أنَّ (كان) تسلبُ الدلالة الزمنية للاستقبال في (أنْ) إلى المضي لأنَّها الأقوى ، قال ابن يعيش : ((إنَّما ساغ ذلك في (كان) لقوّة دلالتها على المضيّ ، وأنَّها أصلُ الأفعال وعبارتُها ، فجاز لذلك أنَّ تقلب الدلالة في (إنْ) ، ولذلك لا يقع شيءٌ من الأفعال غيرُ (كان) بعد (إنْ)، إلَّا ومعناه المضارعُ))[63]، ويدل على ذلك قول الرضي في (ما دام) التي هي للدلالة الزمنية على الاستمرار : ((وبدخول (ما) النائبة عن الظرف المضاف نحو : ما ذر شارق ، و: (ما دامت السموات ..) ، لتضمنها معنى (إنْ)، أي: إنْ دامت : قليلا ، أو كثيرا ، وقد يبقى معها على المضي، كقوله تعالى : ((إن كنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم)) [64]))[65] ، وقوة الدلالة الزمنية في (كان) صرح بها النحاس[66] ، وهذا ليس غريبا في تراجع الدلالة الزمنية في (إنْ) الشرطية عن الاستقبال عند وقوعها في حيِّز (كان)، فهي تراجعت عن الجزم قال الرضيُّ مؤكدا ذلك : ((إنْ كان الثاني أي : الجزاء مضارعا, والشرط ماضيا ففي ذلك وجهان : الرفع والجزم ، والثاني أكثر، وعند الكوفيين يجب الرفع ، لأنَّ الجزم في الجواب للجوار ، فإذا لم ينجزم الشرط لم ينجزم الجواب ... والأولى أنْ يقال : تغير عمل (إنْ) وضعفت في هذه الصورة عن جزم الجواب ، لحيلولة الماضي بينها وبينه غير معمول فيه ، فلما لم تعمل في الشرط ، لم تعمل في الجزاء... وذلك لضعف عمل (إنْ) عن العمل في المتقدم عليها، فثبت أنَّها قد تنعزل عن جزم الجزاء))[67]، وقوله (تنعزل عن جزم الجزاء) فيه تلميحٌ بأنعزالها عن دلالتها الزمنية الأصل ، وهي المستقبل .

4. الدلالة الزمنية للفعل الماضي المقترنة باللفظين (قط) و (أمس).

الدلالة الزمنية في (قط) هي لاستغراق الزمن الماضي العام، قال الرضيُّ : ((معنى (قط) : الوقت الماضي عموما، ومعنى (عوض) : المستقبل عموما ، ويختصان بالنفي ... ، لكن عوض ، قد يستعمل لمجرد الزمان، لا بمعنى أبدا)) [68]، وعلل ذلك بقوله : ((وقط، لا يستعمل إلا بمعنى أبدا، لأنَّه مشتق من القط ، وهو القطع ، كما تقول لا أفعله البتة، إلا أنَّ (قط) يبنى))[69] ثم علل سبب بنائه فقال : ((بني لتضمنه لام الاستغراق لزوما، لاستغراقه جميع الماضي، وأما أبدا ، فليس الاستغراق لازما لمعناه ، ألا ترى إلى قولهم : طال الأبد على لبد))[70] أمَّا (أمس) فهي من الظروف التي لم يذكرها ابن الحاجب ، وذكرها الرضي فقال : ((ومن الظروف المبنية : أمس ، عند الحجازيين، وعلة بنائه : تضمنه للام التعريف، وذلك أنَّ كل يوم متقدم على يوم فهو أمسه ، فكان في الأصل نكرة، ثم لما أريد : أمس يوم التكلم، دخله لام التعريف العهدي ... نحو : لقيته أمس الأحدث))[71]، فلفظة (أمس) لا تصرف الزمن الماضي إلى زمن جديد، بل تحدده وتقيده باليوم المتقدم على اليوم الذي أنت فيه ، قال ابن جني : ((ما قرن به الماضي من الأزمنة نحو قولك قام أمس, وقعد أول أمس)) [72]، ويلاحظ في مثال ابن جني ونصوص الرضيِّ أنَّ اللفظتين أكسبتا الجملة دلالة قطعية للزمن الماضي .

5. الدلالة الزمنية للفعل الماضي بأسلوب التعجب

يرى الرضيُّ أنَّ (كان) إذا دخلت على أفعل التعجب أفادت الدوام والاستمرار في المضي فيقول : ((وفائدة الفصل بكان في نحو : ما كان أحسن زيدا : أنَّه كان في الماضي حسن واقع دائم ، إلا أنَّه لم يتصل بزمان التكلم ، بل كان دائما قبله))[73]، أمَّا الدلالة الزمنية لفعل التعجب عند الرضي فهي دلالة المضي الثابتة أو المستمرة , فقال الرضيِّ وهو يتحدث عن أفعل التفضيل : ((ويزيد عليه فعل التعجب بشرط ، وهو أنَّه لا يبنى إلا مما وقع في الماضي واستمر ، بخلاف التفضيل فأنَّك تقول : أنا أضربُ منك غدا ، ولا يتعجب إلا مما حصل في الماضي واستمر ، حتى يستحق أنَّ يتعجب منه ، أما الحال الذي لم يتكامل بعد , والمستقبل الذي لم يدخل بعد في الوجود ، والماضي الذي لم يستمر فلا تستحق التعجب منها ، فلهذا كان أشهر صيغتي التعجب ، على الماضي))[74]، وكان الرضيَّ علل ذلك بأنَّ جملة (ما أحسن زيدًا) أي : صار ذا حسنٍ فهي صفة دائمة في المضي، أما الدلالة الزمنية في صيغة (أفعِلْ به) فتدل على الماضي وقد أصبح صفة ثابتة ، فقال : ((أفعل : صورته أمر ومعناه الماضي, من أفعل، أي صار ذا فعل، كأَلْحَمَ أي صار ذا لحم))[75]، وهذا يعني أنَّ الدلالة الزمنية في(فعل التعجب) أفادت الاستمرار في المضي وهي صفة دائمة وقعت في الماضي واستمرت .

المبحث الثاني :

دلالة على الزمن الحاضر بصيغة الفعل الماضي :

إنَّ تخلي صيغة (فعل) عن دلالتها الزمنية الأصلية واضحٌ في نصوص القدماء والمحدثين كما توضَّح, والتحول إلى الزمن الحاضر يكون بقرائن وقيود مختلفة، وهذا يعني أنَّ القرينة تعمل على سلب الدلالة الزمنية الأصلية للفعل الماضي وتصييرها إلى الزمن الحاضر، وعلى النحو الآتي :

1-إذا وردت صيغة الفعل الماضي بعد لفظة (الآن) :

قد يعبر بصيغة (فعل) عن زمن الحال باستعمال قرينة (الآن)[76], و(الآن) ظرف مبني يدل على الزمان ، ذكره سيبويه في أكثر من موضع [77]، قال الفراء(206هـ) : ((الآن : حرف بُني على الألف واللام)) [78] وذكر أنَّ أصل (الآن) إنَّما كان (أوآن) حُذفت منها الألف وغُيّرت واوها إلى اللام [79]. وقال ابن قتيبة : ((الآن : هو الوقت

الذي أنت فيه وهو حدّ الزمان ين حدّ الماضي من آخره وحدّ المستقبل من أوله))[80]، وقال ابن السراج : ((إذا قلت : الآن فإنَّما تعني به الوقت الذي أنت فيه من الزمان ، فليس له ما يشركه , ليس هو آنٌ وآنٌ فتدخل عليه الألف واللام للمعرفة, وإنَّما وقع معرفةً لِما أنت فيه من الوقت)) [81]، وأعاد ابن فارس تعريف ابن قتيبة بلفظه[82]، وعبارة ((حدُّ الزمانين)) كررها الزركشي لأهميتها[83] ، وقد فسرّها أبو علي المرزوقي فقال : ((إنَّه الزمان الذي يقع فيه كلام المتكلم فهو آخر ما مضى وأوّل ما يأتي من الأزمنة ، وهذا مراد قولهم : (الآن : حدّ الزمانين))) [84]، وقوله : ((يقع فيه كلام المتكلم))، أي : أنَّه الزمن الحاضر ، وقال ابن يعيش : ((هو ظرف من ظروف الزمان معناه الزمن الحاضر، وهو الذي يقع فيه كلام المتكلم الفاصل بين ما مضى وما هو آت)) [85]، ويفصل الرضيُّ القول في الدلالة الزمنية لـ (الآن), فيقول : ((الحال عند النحاة غير (الآن) المختلف في كونه زماناً، بل هو ما على جنبتي الآن من الزمان))[86]، وقد عرَّف لفظة (الآن)، فقال : ((الحدُّ المشترك بين الزمانيين، ومن ثَمَّ تقول : (يُصلِّي) في قولك : زيدٌ يُصلِّي، حال، مع أنَّ بعضَ صلاتِهِ ماضٍ ، وبعضَها باقٍ ، فجعلوا الصلاة الواقعة في الآنات الكثيرة المتتالية واقعةً في الحال))[87]، فـ (الآن) بين الزمان الماضي والمستقبل، قال الراغب:((الآن كلُّ زمان مُقدَّر بين زمانين ماضٍ ومستقبل))[88] والظاهر من كلام الرضيِّ إنَّ (الآنَ) اسم للوقت الحاضر وعبارته (على جنبتي الآن من الزمان) تشير إلى أنَّ الزمن فيها قد يتصل في الزمان بين (الماضي والمستقبل)، والصحيح أنَّ (الآن) اسم للوقت الحاضر بالحقيقة ، وقد تستعمل في غيره مجازًا ، قال أبو حيان : ((الآن الوقت الحاضر جميعه أو بعضه)) [89] ، قال السيوطي (ت 911 هـ) : ((الآن اسم للزمن الحاضر وقد يستعمل في غيره مجازًا)) [90]، أما المحدثون فقد كرروا ما قاله القدماء بألفاظ أُخر، وذكروا أنَّ لفظة الآن زمنها الحال[91] .

2- إذا وردت صيغة الفعل الماضي مع (قد)

ذكر القدماء أنَّ الدلالة الزمنية للفعل الماضي إذا دخلت عليه (قد) تقربه من الحال، قال سيبويه : ((ألا ترى أنَّ قولك : قد ذهب ، بمنزلة قولك : قد كان منه ذهاب)) [92]، وقال : ((فمن تلك الحروف قد ، لا يفصل بينها وبين الفعل بغيره ، وهو جوابٌ لقوله أفعل ؟ كما كانت (ما فعل) جواباً لـ (هل فعل) ؟ إذا أخبرت أنَّه لم يقع ، ولما يفعل وقد فعل ، إنَّما هما لقومٍ ينتظرون شيئاً))[93]، وقول سيبويه : (لقومٍ ينتظرون الخبر) أي : أنَّه قريب الوقوع ، وقوله : (قد أشبهت لمَّا) أي : أنَّ لمَّا تنفي الحدث ولكن يتوقع حصوله مستقبلاً ، وسيحصل ، وأكد ذلك المبرِّد بقوله : ((قولك قد فعل فتقول مكذبا لم يفعل فإنَّما نفيت أنَّ يكون فعل فيما مضى)) [94]، وقال ابن السراج (ت316هـ) : ((وجواب لما قد فعل, يقول القائل : لمّا يفعل فيقول : قد فعل))[95]، ونصَّ الزمخشري (ت 538هـ) على الدلالة الزمنية في (قد) ، فقال: ((قد تقرب الماضي من الحال إذا قلت قد فعل ومنه قول المؤذن قد قامت الصلاة لابد فيه من معنى التوقع))[96]، ويرى أبو البركات الأنباري (ت577هـ) ((أنَّك تقول (لما يفعل) فيكون الجواب (قد فعل) ولو حذفت لما فقلت(يفعل) لكان الجواب (فعل) من غير (قد) فدل على أنَّ (قد) جواب لمّا)) [97], أما الرضيُّ فقد كان واضحاً في ذكر المعنى لـ (قد) ، فقال : ((التزموا (قد) أمّا ظاهرة أو مقدرة في الماضي إذا كان حالا مع أنَّ حاليته بالنظر إلى عامله , ولفظة (قد) تقرب الماضي من حال التكلم فقط)) [98] وقال: ((ولابد في الماضي المثبت من قد, ظاهرة أو مقدرة , قد تقدم علة ذلك)) [99]، وقال : ((وإنَّما اختص (قد) بالفعل ، لأنَّه موضوع لتحقيق الفعل : مع التقريب والتوقع في الماضي, ومع التقليل في المضارع)) [100]، ويسوق دليلاً على ذلك وهو أنَّ لام الابتداء ولام القسم لا تدخلان على الماضي من دون (قد) [101]، وذلك أنَّ اللام الأولى لا تدخل على الماضي وتدلُّ على الحال وأمَّا الثانية فتدلُّ على الاستقبال، قال الرضيُّ : ((ولا تدخل على الماضي وإنْ كان أول جزأي الجملة ، لبعده عن مشابهة الاسم ، فإذا

دخله(قد)، كثر دخول لام الابتداء عليه ، نحو : ((لقد سمع)) [102]، و: ((لقد آتينا)) [103]؛ وذلك لأنَّها تقرب الماضي من الحال، فتصيّر الماضي كالمضارع ، مع تناسب معنى اللام ومعنى (قد)، لأنَّ في (قد)، أيضا ، معنى التحقيق والتأكيد))[104]، وقال ايضاً : ((ويجب تقدير (قد) بعد اللام، لأنَّ لام الابتداء لا تدخل على الماضي المجرد))[105]، وذكر الفعل الماضي بعد (إلَّا) ، فقال : ((وأما الماضي ، فجوزوا أنَّ يليها في المفرغ بأحد قيدين ، وذلك إما باقترانه بقد، نحو : ما الناس إلَّا قد عبروا ، وذلك لتقريبها له من الحال))[106]، ثم بدأ الرضيُّ يسوق الأمثلة ليوضِّح أنَّ قرينة (قد) توجه الزمن في (فَعَل) إلى جهة جديدة ، فيقول : ((هذا الحرف ، إذا دخل على الماضي أو المضارع فلا بد فيه من معنى التحقيق، ثم أنَّه ينضاف في بعض المواضع إلى هذا المعنى ، في الماضي : التقريب من الحال مع التوقع ، أي يكون مصدره متوقعا لمن تخاطبه واقعا عن قريب , كما تقول لمن يتوقع ركوب الأمير : قد ركب .. ، أي : حصل عن قريب ما كنت تتوقعه ، ومنه قول المؤذن : قد قامت الصلاة ، ففيه ، إذن ، ثلاثة معان مجتمعة : التحقيق ، والتوقع والتقريب ، وقد يكون مع التحقيق : التقريب فقط، ويجوز أنَّ تقول : قد ركب ، لمن لم يكن يتوقع ركوبه)) [107] ثم علَّل الرضيُّ عدم دخول (قد) على الأفعال غير المتصرفة، فقال : ((ولا تدخل على الماضي غير المتصرف ، كنعم و بئس وعسى وليس، لأنَّها ليست بمعنى الماضي حتى تقرب معناها من الحال)) [108]، و زاد ابن هشام (ت 761) علَّة أخرى، فقال : ((وأنبنى على إفادتها تقريب الماضي من الحال أَحْكَام أحدها : أَنَّهَا لَا تدخل على لَيْسَ وَعَسَى [109] وَنعم وَ بئسَ؛ لِأَنَّهُنَّ للْحَال فَلَا معنى لذكر مَا يقرب مَا هُوَ حَاصِل وَلذَلِك عِلّة أُخْرَى وَهِي أَنَّ صيغهن لَا يفدن الزمان وَلَا يتصرفن فأشبهن الِاسْم)) [110]، ثم أكَّد الدلالة الزمنية في قد، فقال : ((قد تفيد تقريب الماضي من الحال , تقول : قام زيد , فيحتمل الماضي القريب والبعيد فأنَّ قلت قد قام اختص بالقريب)) [111]، ثم ذكر الآية الكريمة ، وهي قوله تعالى : ((لقد سمع الله قول التي تجادلك)) [سورة المجادلة من الاية : 1] ، فقال معلِّلاً : ((لِأَنَّهَا كانت تتَوَقَّع إِجَابَة الله سبحانهُ وَتَعَالَى لدعائها)) [112] وبناء على الدلالة الزمنية الحالية في (قد) إذا دخلت على الفعل الماضي فقد حسُن وقوعه حالاً إذا اقترن بـ (قد) ، فقد ذكر ابن يعيش أنَّ : ((قَدْ حرفٌ معناه التقريبُ ، وذلك أنَّك تقول : قام زيدٌ ، فتُخبِر بقيامه فيما مضى من الزمن، إلَّا أنَّ ذلك الزمان قد يكون بعيدًا ، وقد يكون قريبًا من الزمان الذي أنَّت فيه ، فإذا قرّبتَه بـ (قَدْ) ، فقد قرّبتَه ممّا أنت فيه ، ولذلك قال المُؤذِّن : قد قامت الصلاة ، أي : قد حان وقتُها في هذا الزمان ، ولذلك يحسن وقوعُ الماضي بموضع الحال إذا كان معه (قَدْ) ، نحوَ قولك : "رأيتُ زيدًا قد عزم على الخروج " ، أي : عازمًا , وفيها معنى التوقع يعني لا يقال : قد فعل الا لمن ينتظر الفعل ويسأل عنه))[113]، وتابعه السيوطي (ت 911) [114] .

وتجدر الإشارة إلى أنَّ (فعل) قد يدل على الحال من غير (قد)، قال الرضيُّ : ((فجاز كون الماضي الذي بعد(إلا) ههنا مجردا عن (قد) والواو، مع أنَّه حال ، كما ذكرنا في باب الحال، وذلك لكونه متضمنا معنى الجزاء .... فيؤتى به ماضيا أو مضارعا مع الواو، نحو: ما زرته إلا وأكرمني، ولا أزوره إلا ويكرمني، وإنَّما اطرد الواو مع هذا النظر لكون هذا الحال غير مقترن مضمونه بمضمون عامله كما هو الغالب في الحال نحو : جاءني زيدٌ راكبًا))[115] ثم أكد ذلك بقوله : ((ولا يجوز الاقتصار على (قد)، فلا يقال: ما زرته إلا قد زارني لأنَّك أنَّ نظرت إلى معنى الجزاء الذي يستفاد من مثل هذه الحال فالجزاء لا يتجرد عن الفاء إذا كان مع قد))[116].

أمَّا لام الابتداء فلا تدخل على الفعل الماضي إلا بوجود (قد) والدلالة الزمنية فيها أنَّها تقرب الماضي من الحال ، قال الرضي : ((ويجب تقدير (قد) بعد اللام ،لأنَّ لام الابتداء لا تدخل على الماضي))[117]، ونصَّ الرضيُّ على أنَّ (لام الابتداء) تقرب الماضي من الحال، فقال : ((ولا تدخل على الماضي وأنَّ كان أول جزأي الجملة، لبعده عن مشابهة الاسم، فإذا دخله (قد)، كثر دخول لام الابتداء عليه، نحو: ((لقد سمع))[118] ، و: ((ولقد آتينا)) [119]، وذلك

لأنَّها تقرب الماضي من الحال، فتصيِّر الماضي كالمضارع، مع تناسب معنى اللام ومعنى (قد)، لأنَّ في (قد)، أيضا، معنى التحقيق والتأكيد))[120] ، نستنتج من التتبع لنصوص العلماء القدماء أنَّهم اتفقوا على أنَّ الدلالة الزمنية في (قد) هي تقريب الزمن الماضي من الحال ، وتابعهم المحدثون في ذلك مؤكدين أنَّ صيغة (قد فَعَلَ) تعبِّر عن دلالة زمنية معينة وهي الحال لا يمكن لصيغة (فعل) أنَّ تؤديها إلا باقترانها بـ (قد)[121] .

3- الدلالة الزمنية للفعل الماضي في سياق الإنشاء الإيقاعي .

إنَّ الكلام الإنشائي لا يحتمل الصدق والكذب ؛ وذلك أنَّ معنى الصدق : مطابقة الكلام للخارج ، والكذب : عدم مطابقته له، وذكر العلماء أنَّ الفعل الماضي ينصرف إلى زمن الحال بمعنى (افعل)، وذلك إذا قصدت به الإنشاء كما في ألفاظ العقود نحو (بعت , واشتريت, زوجت, قبلت) وغيرها[122]، وفرَّق الرضيُّ دلاليا بين صيغة الماضي المستعملة في الإنشاء الإيقاعي وبين صيغة الحال، فقال : ((وأكثر ما يستعمل في الإنشاء الإيقاعي من أمثلة الفعل ، هو الماضي، نحو : بعت، واشتريت ، والفرق بين (بعت) الإنشائي ، و: (أبيع) المقصود به الحال، إنَّ قولك : أبيع، لا بدَّ له من بيع خارج حاصل بغير هذا اللفظ ، تقصد بهذا اللفظ مطابقته لذلك الخارج، فأنَّ حصلت المطابقة المقصودة فالكلام صدق ، وإلا فهو كذب ، فلهذا قيل : أنَّ الخبر محتمل للصدق والكذب، فالصدق محتمل اللفظ من حيث دلالته عليه, والكذب محتمله ولا دلالة للفظ عليه، وأمَّا : (بعت) الإنشائي فأنَّه لا خارج له تقصد مطابقته، بل البيع يحصل في الحال بهذا اللفظ، وهذا اللفظ موجد له، فلهذا قيل : إنَّ الكلام الإنشائي لا يحتمل الصدق والكذب : وذلك لأنَّ معنى الصدق : مطابقة الكلام للخارج، والكذب، عدم مطابقته له، فإذا لم يكن هناك خارج ، فكيف تكون المطابقة وعدمها))[123]، والظاهر من عبارة الرضيِّ : (البيع يحصل في الحال بهذا اللفظ) أنَّه يؤكد على وجود رابط زمني بين صيغة الفعل الإنشائي وصيغة الفعل الدالة على زمن الحال، وهي التحول الزمني الحاصل بين الصيغتين, فقد حصر دلالة الزمن الماضي في هذه المسألة بالفعل الماضي الإنشائي وزمن الحال بالفعل المضارع الحالي(أبيع) .

4-الدلالة الزمنية للفعل الماضي إذا اقترن بـ (معًا) .

لا خلاف أنَّ (معاً) في قولنا : وصلنا معًا انتصب على الحالية، أي : مجتمعين، قال سيبويه : ((وإنَّما أنتصب لأنَّك مررت به في حال تصويت ومعالجة، يعني أنَّ هذه الجملة الاسمية بمعنى الفعل والفاعل، فهي بمعنى يصوت، لأنَّها تدل على المصدر الحادث وعلى ما قام به ذلك المصدر، وقد اقترن بالجملة ما دل على زمان ذلك المصدر الحادث أي الحال الماضية ، وهو لفظ مررت، في مسألتنا، فالمجموع كالفعل والفاعل وهذا وجه قوي)) [124]، وقد أوضح ذلك الرضيُّ ، وقد فرَّق بين لفظتي : (معًا) و (جميعًا)، فقال : ((نحو : جئنا معًا، أي في زمان، وكنا معا، أي في مكان، وقيل : أنتصابه على الحالية، أي مجتمعين، والفرق بين : فعلنا معا، وفعلنا جميعا : أنَّ (معًا) يفيد الاجتماع في حال الفعل، وجميعا بمعنى كلنا، سواء اجتمعوا أو لا)) [125] . وكأنَّ الدلالة الزمنية للفعل الماضي (جاء) في مثاله (جئنا معًا) هي الماضي المنتهي بالحاضر[126] .

5-الدلالة الزمنية للفعل الماضي إذا اقترن بـ (مُذ و منذُ)

قال الرضيُّ في تركيبها ودلالتها على الزمن الماضي :((فنقول : أنَّهم أرادوا ابتداء غاية للزمان خاصة ، فأخذوا لفظ(مِنْ) الذي هو مشهور في ابتداء الغاية، وركبوه مع (إذ)، الذي هو للزمان الماضي، وإنَّما حملنا على تركيبه من كلمتين : وجود معنى الابتداء والوقت الماضي في جميع مواقع منذ، كما يجيء، وهما معنى : من، وإذ، فغلب على الظن تركبه منهما، مع مناسبةِ لفظهِ للفظهما)) [127]،، ثم أكد ذلك إذا كانا حرفي جرٍّ ، فقال : ((وإذا انجر ما بعدهما، فهما حرفا جر، فأنَّ كان الفعل العامل فيهما ماضيا، فهما بمعنى (من) نحو : ما رأيته مذ يوم الجمعة ، أي منه ، ولا يتم لهم

ذلك في نحو قولك : ما رأيته مذ يومين ، إذا أردت جميع المدة ، إذ لا معنى لقولك : ما رأيته من يومين ، إلا أنَّ يفسروه بـ (من) أول يومين، بتقدير المضاف وهو (أول)))[128] وهما حينئذٍ اسمين، وذكر الرضيُّ أنَّه يجوز أنَّ تكون دلالتهما على الحال، وذلك إذا جاء بعدهما مصدر صريح ، فقال : ((ويجوز ، أيضا، حذف أحد جزأي الجملة ، إذا كان الباقي مصدرا دالا على أحد الزمان ين المذكورين بقرينة الحال ، نحو : منذ نومُ زيد ، إذا كان وقت الكلام نائما ، ومنذ خروجُ زيد، إذا مضى خروجه ، وإنَّما وجب حذف أحد الجزأين في الموضع المقيد بما ذكرنا ، وأنَّ لم يسدَّ مسدَّ المحذوف شيء، لقيام القرينة مع كثرة الاستعمال))[129]، ويبدو أنَّ الدلالة الزمنية في (مذ ومنذ) إمَّا المضي أو الحال، فإذا جاء بعدهما مرفوعاً ـ يكونان اسمين ـ فهما يدلان على المضي ، وإذا جاء بعدهما مجروراً ـ يكونان حرفين ـ فهما يدلان على الحال، أكَّد ذلك المبرِّد، فقال : ((إذا قلت : لم آته مذ يومان : أنَّك قلت : لم أره ... فَكل مَوضِع يرفع فِيهِ مَا بعْدهَا فَهَذَا مَعْنَاهُ، وَأما الْموضع الذي ينخفض مَا بعْدهَا فَأنَّ تقع في معنى (في) وَنَحْوهَا ؛ فَيكون حرف خفض ، ... وَأنَّا أَرَاك مذ سنة تَتَكَلَّم في حَاجَة زيد ؛ لِأنَّك تُرِيدُ أنَّا في حَال رؤيتك مذ سنة ... فَإنَّما الْمَعْنى أنَّك في حَال رُؤْيَة لم تنقض وَأنَّ أَولهَا مذ سنة ؛ فَلذَلِك قلت : أَرَاك ؛ لِأنَّك تخبر عَن حَال لم تَنْقَطِع فَهَذَا شَرط (مذ) وتفسيرها))[130]، وقال ابن السراج : ((وأما " مُنذ " فإذا استعملت اسمًا أنَّ يقع ما بعدها مرفوعًا أو جملة نحو : ما رأيته منذ يومان, وأنَّ المعنى: بيني وبينَ رؤيته يوما))[131]، وقال السيوطي : ((أَنَّهُمَا ظرفان مضافان لجملة حذف فعلهَا وَبَقِي فاعلها وَالْأَصْل مذ كان أَو مُضِيّ يومان ... وَعلى هَذَا فهما بِمَعْنى (من) أنَّ كان الزمان مَاضِيا وبمعني (فِي) أنَّ كان حَاضرا وبمعني (من) و (إِلَى) جَمِيعًا أنَّ كان معدودا نَحْو مَا رَأَيْته مذ يَوْم الْخَمِيس))[132]، والخلاصة أنَّ (مذ ومنذ) يستعملان ظرفين وحرفين ، فأنَّ كانا ظرفين فهما يستعملان للزمن الماضي , وتقع بعدهما جملة إما أنَّ تكون أسمية أو فعلية ، أما الدلالة الزمنية في الجملة الاسمية المضي ، والخبر يتضمن المدة الزمنية التي حصل فيها الانقطاع , أما إذا كانا حرفين فأنَّ ذلك يعني أنَّ الحدث يمتد بها إلى وقت الحال التي يتحدث فيها المتكلم, ويرى الدكتور محمد جابر المنصوري أنَّ الدلالة الزمنية في (منذ) سواءٌ جُرَّ ما بعدها أو ارتفع فهي بمنزلة (من) في ابتداء الحدث واستمراره إلى وقت الحال[133] ، وقول الرضيِّ:(منذ نوم زيد، إذا كان وقت الكلام نائما)، يعني دلالة المصدر (نوم) على وقوع الحدث في الماضي واستمراره الى الحاضر .

6-الدلالة الزمنية للفعل الماضي في سياق الحال المحكية .

ربط الرضيُّ بين الحدث التصويري كشرط في زمنية الحال , فهو أول من تكلم عن الزمن التصويري ـ ولم أقرأ فيما اطلعت أنَّ أحدًا سبق الرضيِّ بذلك ـ , قال الرضيُّ : ((حكاية حال ماضية : يورِد الماضي بصورة الحال إذا كان الأمر هائلا لتصويره للمخاطب))[134]، أما ت سمية (الحال المحكية) فقد سبق بها ، فقد ذكرها الزمخشري بعد أن ذكر قوله تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا)) [سورة آل عمران : 156] ، ونصَّ على أنَّها بمعنى حكاية الحال الماضية، فقال : ((فأنَّ قلت : كيف قيل : إذا ضربوا مع (قالوا) ؟ قلت : هو على حكاية الحال الماضية كقولك : حين يضربون في الأرض))[135]، والحقُّ أنَّ (الحال المحكية)، حالٌ وقع معناها وتحقق قبل النطق بها؛ نحو : نزل المطر أمس هاطلًا ، وأندفع في طريقه جارفًا؛ وذلك أنَّ العبرة إنَّما تكون بمقارنة الحال وقت تحقق معناها حين وقوعها ووجودها لزمن العامل والذي تحقق معناه؛ كما في الأمثلة، وليست في زمن المتكلم، هذا إلى أنَّ الأمثلة المعروضة وأشباهها، قد جاءت فيها الأحوال مشتقات(هاطلًا وجارفًا) وهما اسما فاعلٍ، واسم الفاعل حقيقة في الزمن الحالي، عند عدم القرينة التي توجهه لزمن غير الحال، فالتعبير به عن الماضي، يعدُ مجازًا ويسمى حكاية حال ماضية [136]، ويبدو لي أنَّ التعبير بالزمن الماضي عن زمن الحال في (الحال المحكية) يدل على أنَّ الأمر متحقق بلا ريب أو شك .

المبحث الثالث

الدلالة الزمنية للفعل الماضي على المستقبل :

يدل الفعل الماضي على زمن المستقبل في مواضع عدة , سأوردها على النحو الآتي :

1. **الدلالة الزمنية للفعل الماضي بعد أدوات الشرط .**

أجمع النحاة على أنَّ الشرط مستقبل ، قال المبرِّد : ((وقد يجوز أنَّ تقع الأفعال الماضية في الجزاء على معنى المستقبلة, لأنَّ الشرط لا يقع إلا على فعل لم يقع))[137]، وعلل ابن جني مجيء الماضي في سياق الشرط، فقال : ((حديث الشرط في نحو إنْ قمتَ قمت, جئت فيه بلفظ الماضي الواجب , تحقيقا للأمر, وتثبيتا له, أي أنَّ هذا وعد موفى به لا محالة , كما أنَّ الماضي واجب ثابت لا محالة))[138]، وأكَّد ذلك ابن يعيش فقال : ((الشرط إنَّما يكون بالمستقبل, لأنَّ معنى الشيء على شرط , إنَّما هو وقوف دخوله في الوجود على دخول غيره في الوجود , ولا يكون هذا المعنى فيما مضى))[139]، وقال أيضاً : ((ولذلك لا يكون الشرط إلَّا بالمستقبل من الأفعال))[140]، وقال أيضاً : ((وحقُّ " إنْ " الجزائيَّةِ أنَّ يليها المستقبلُ من الأفعال ؛ لأنَّك تشترط فيما يأتي أنَّ يقع شيءٌ لوقوع غيره ، فأنَّ وليها فعلٌ ماضٍ ، أحالت معناه إلى الاستقبال))[141]، وتابعهم في ذلك المحدثون ، قال ابراهيم السامرائي : ((وقد يستعمل بناء (فعل) للإعراب عن زمان المستقبل وذلك في الظرف الشرطي (إذا) نحو : إذا جئتني أكرمتك)) [142]، ويبدو أنَّ الشرط مستقبل إذا لم تدخل قرينة أخرى توجه زمن الجملة إلى جهة أخرى كقوله تعالى : ((إن كان قميصه قد من قبل فصدقت))[سورة يوسف, من الاية : 26] وقد مرَّ بيانه, وقد يكون فعل الشرط وجوابه ماضيين لفظا ومعناهما للاستقبال , نحو قوله تعالى ((إن احسنتم احسنتم لأنفسكم)) [سورة الإسراء :7] وهو في الفصاحة بمستوى كونهما مضارعين , أي : أنَّ تحسنوا تحسنوا لأنَّفسكم, وكذلك في قوله تعالى ((إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق)) [سورة المائدة : 6] , فصيغة الماضي في قوله : (قمتم) تدل على المستقبل في سياق الشرط , ووقع الفعل في جملة الشرط بعد (إذا), وفي قوله تعالى ((فمن زحزح عن النار وأُدخل الجنة فقد فاز)) [سورة آل عمران : 185] , فالأفعال الماضية : (زحزح) و (أدخل) و (فاز) تدل على المستقبل في سياق الشرط , ونحو قوله تعالى ((وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره)) [سورة البقرة 144] , فصيغة الماضي (كنتم) تدل على المستقبل في سياق الشرط , ووقع الفعل في جملة الشرط بعد (حيثما) لأنَّ حيث إذا اقترنت ب (ما) تكون شرطية وتدل على المستقبل [143] ، وكلُّ لفظٍ فيه معنى الشرط، قال الرضيُّ : ((وينقلب إليه أيضا، بدخول (إنْ) الشرطية ، وما يتضمن معناها))[144]، وعلل ذلك الرضيُّ ، فقال : ((لكون إفادة الماضي معنى الاستقبال أدل على إرادة معنى الشرط فيه))[145]، وذكر الرضيُّ فعل الشرط وجوابه ، فقال : ((وأنَّ تخالفا ماضيا ومضارعا ، فالأولى كون الشرط ماضيا والجزاء مضارعا ، كقوله تعالى ((من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم)) [سورة هود, من الاية : 15]، وعكسه أضعف الوجوه نحو : أنَّ تزرني زرتك ، لأنَّ الأداة ، إذن ، تؤثر في الفعل الأبعد ، بنقله إلى معنى المستقبل ، من غير أنَّ تؤثر في الأقرب شيئا يغير المعنى ، ويجوز تخالف الشرط ومعطوفه مضيا واستقبالا))[146]، وقد تستعمل (كان) للاستقبال ، نصَّ على ذلك الرضي ، فقال:((وقد تستعمل (كان) في الاستقبال، أيضا, نحو : إنْ كنت غدا جالسا فائتني، نظرا إلى ذلك الحدوث المطلق ، دون الزمن العارض في جميع الأفعال بسبب الصيغة الطارئة على جوهر الكلمة))[147]، وذكر الأستاذ عباس حسن ((أنَّ جميع أدوات الشرط الجازمة تجعل زمن الماضي الواقع فعل شرط أو جواب شرط مستقبلا خالصا))[148] ثم استثنى كان، فقال :((وليس الشرط كله استقبال بدليل وقوع (كان) في الشرط))[149]، وهذا يدل على أنَّ هذه اللغة الحافلة بالعجائب والأسرار , تفوق اللغات الحية في استعمال الماضي لأغراض أخرى .

2ـ الدلالة الزمنية للفعل الماضي بعد (لو) الشرطية غير الامتناعية .

وليس المراد بها الشرطية الامتناعية ، وهي التي عرفها سيبويه بقوله : ((وأمّا لو فلما كان سيقع لوقوع غيره)) [150] ، وذلك كقولنا : لو جاءني أكرمته ، وكلام سيبويه يعني : أنَّ (لو) هذه شرطية تقتضي جملتين ، تتعلق إحداهما بالأخرى وقوله : (لما كان سيقع) أي : أنَّها تقتضي زمنًا ماضيًا كان يُتوقع ثبوته ، قال أبو حيان : ((لا يليها إلا ماضي المعنى سواء أكان بلفظ الماضي أو المضارع)) [151] ، ويلاحظ أنَّ (لو) هذه : شرطية ، وقد عدّها سيبويه كذلك، ونسب المرادي إلى جماعة لم يُسمِّهم رفضهم تسميتها حرف شرط ، لأنَّ حقيقة الشرط في الاستقبال ، و(لو) الامتناعية إنَّما هي للتعليق في المضي[152] ، وقد تكون (لو) شرطية غير امتناعية وهي موضوع البحث ، وهي حرف شرط في المستقبل يتعين فيها معنى (أنْ) الشرطية ويليها المضارع فإذا جاء بعدها ماضٍ صرفته إلى الاستقبال[153] ، قال الرضيُّ : ((وقد تستعمل (لو) في المستقبل بمعنى (أنْ)، وقد تكون ، أيضا للاستمرار كما ذكرنا في إذا))[154] ، وقد ذكرها الرضي في نص واحد، فقال : ((وإذا كان للشرط جاز أنَّ يكون للشرط في الماضي ، نحو : لو جئتني ، إذن لأكرمتك ، وفي المستقبل ، نحو : إذن أكرمك بنصب الفعل ، وإذا كان بمعنى الشرط في الماضي ، جاز إجراؤه مجرى (لو) في إدخال اللام في جوابه كقوله تعالى : ((إذًا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات)) [سورة الاسراء من الاية : 75] [155] ، ولعل ما خلص إليه الدكتور فالح حسن الأسدي في دلالة (لو) بنوعيها على الزمن هو المذهب الخليق بالقبول إذ ذهب إلى : ((أنَّ الفعل بعد (لو) الشرطية الامتناعية إذا كان ماضيًا بقيَ على مضيِّه وإذا كان مضارعًا قلبته إلى المضي ، ... أما الزمن في الجملتين فهو معلّق لم يحصل بعد ، لأنَّه يقتضي زمنًا ماضيًا كان يُتوقع ثبوته لثبوت غيره))[156] ، وقال في(لو) الشرطية غير الامتناعية : ((وهي حرف شرط في المستقبل يتعين فيها معنى (إنْ) الشرطية ويليها المضارع ، فإذا جاء بعدها ماضٍ صرفته إلى الاستقبال)) [157] .

3ـ الدلالة الزمنية للفعل الماضي بعد (إذا) و (إذما).

الأصل في (إذا) أنَّها ظرف لما يستقبل من الزمان كما أنَّ (إذ) لما مضى منه[158]، وهي خالصة للزمان دون الحدث[159]، والظاهر عند الرضيِّ أنَّ (إذا) تستعمل في أزمنة : الماضي، والمستقبل، والحال، والزمن المستمر ، قال الرضيُّ : ((إذا، وهي للمستقبل، وفيها معنى الشرط))[160] فالدلالة الزمنية في(إذا) للاستقبال ، وقد تكون الدلالة الزمنية للاستمرار ، نصَّ على ذلك الرضيُّ ، فقال، ((ضربي زيدا حاصل إذا كان قائما، وليس " إذا " للاستقبال ههنا بل هو للاستمرار))[161]، وقال أيضا : ((وقد تكون (إذا) مع جملتها ، لاستمرار الزمان ، نحو قوله تعالى : ((وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا)) [سورة البقرة من الاية: 11] ، أي هذه عادتهم المستمرة ، ومثله كثير ، نحو قوله تعالى: ((وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا))[سورة البقرة من الاية: 14 و 76] ، وقوله تعالى : ((إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد))[سورة التوبة من الاية : 92] ، والأصل في استعمال (إذا)، أنَّ تكون لزمان من أزمنة المستقبل مختص من بينها بوقوع حدث فيه مقطوع به، والدليل عليه : استعمال (إذا) ، في الأغلب الأكثر في هذا المعنى ، نحو : (إذا طلعت الشمس) ، وقوله تعالى : ((إذا الشمس كورت)) [سورة التكوير : 1]، ولهذا كثر في الكتاب العزيز استعماله ، لقطع علام الغيوب سبحانه بالأمور المتوقعة))[162] , والخلاصة أنَّ الدلالة الزمنية للفعل بعد (إذا) الاستقبال أو الاستمرار وذلك أنَّ منها رائحة الشرط وإنْ لم يكن لها عراقة فيه ، أما (إذما) اذا دخلت على الماضي حولت الدلالة الزمنية إلى الاستقبال ، ذكر الرضيُّ الدلالة الزمنية في (إذما) ، فقال : ((وهي للمستقبل، وإنْ دخلت على الماضي))[163]، وهو الصحيح .

4ـ الدلالة الزمنية للفعل الماضي بالإنشاء الطلبي (الدعاء والأمر) :

قد ينصرف الماضي إلى الاستقبال من غير قرائن لفظية ، وذلك بالإنشاء الطلبي كالدعاء والأمر مع قصد القطع بوقوعها، ذكر ذلك سيبويه ، فقال : ((واعلم أنَّ الدعاءَ بمنزلة الأمر والنهي، وإنَّما قيل : " دعاءٌ " لأنَّه استُعْظِمَ أنَّ يقال: أمرٌ أو نَهْيٌ. وذلك قولُك : اللهمَّ زيداً فاغفرْ ذنبَه ، وزيدا فأَصلحْ شأنه ، وعَمْراً لِيَجْزِهِ اللهُ خيراً. وتقول : زيداً قَطعَ اللهُ يدَه، وزيداً أَمَرَّ اللهُ عليه العيشَ ، لأنَّ " معناه معنى " زيداً لِيَقطعِ اللهُ يده))[164]، وأكَّد ذلك المبرِّد ، فقال : ((وَاعْلَم أَنَّ الدُّعَاء بِمَنْزِلَة الْأَمر))[165] ، أي : الاستقبال، وتابعهما ابن جني ، فقال : ((ونحو من ذلك لفظ الدعاء ومجيئهِ على صورة الماضي الواقع ؛ نحو أيدك الله ، وحرسك الله، إنَّما كان ذلك تحقيقا له وتفؤلا بوقوعه أنَّ هذا ثابت بإذن الله ، وواقع غير ذي شك وعلى ذلك يقول السامع للدعاء إذا كان مريدا لمعناه : وقع إنْ شاء الله ووجب لا محالة أنَّ يقع ويجب)) [166]، أما الرضيُّ فقد ذكر مواضع أخرى ينصرف فيها الماضي إلى الاستقبال إذ قال : ((واعلم أنَّ الماضي ينصرف إلى الاستقبال بالإنشاء الطلبي : إما دعاء ، نحو : رحمك الله ، وإما أمرا ، كقول علي رضي الله عنه في النهج : (أجزأ امرؤ قرنه، وآسى آخاه بنفسه)))[167]، نلحظُ من نص الرضيِّ أنَّه أكد موضعين في الإنشاء يقلبأنَّ الماضي إلى الاستقبال وهما: الدعاء والأمر ، وذهب الرضي إلى أنَّ الدعاء بصيغة الماضي تقلب زمن الجملة إلى المستقبل، و الإنشاء يأتي بلفظ الماضي، قال الرضيُّ : ((لأنَّ الفعل مقصود به الإنشاء ، فالاولى أنَّ يقدر بلفظ الماضي، أي دعوت، أو ناديت، لأنَّ الأغلب في الافعال الإنشائية مجيؤها بلفظ الماضي))[168] , وهذا من الأمور العقلية إذ لا يمكن أنْ يكون الدعاء لأحد أو على أحد إلَّا في المستقبل وكذلك في الأمر.

5ـ الدلالة الزمنية للفعل الماضي بعد (ما) المصدرية الظرفية .تدل صيغة الماضي على المستقبل إذا وقعت بعد (ما) المصدرية الظرفية، وأطلق الرضيُّ مصطلح ((ما التوقيتية)) على (ما) المصدرية[169]، وأكد أنَّ دلالتها الزمنية على الاستقبال سواء أكان بعدها ماضي اللفظ أم المعنى ، قال الرضيُّ : ((وتختص (ما) المصدرية بنيابتها عن ظرف الزمان المضاف إلى المصدر المؤول هي وصلتها، به، نحو: لا أفعله ما ذرَّ شارق ، أي : مدة ما ذرَّ، أي مدة ذرور، وصلتها، إذن، في الغالب، فعل ماضي اللفظ مثبت، كما ذكرنا، أو منفي بلم، نحو: تهددني ما لم تلقني ومعناها الاستقبال، كما مر في باب الماضي))[170] ، فالفعل الماضي بقوله (ما ذرَّ شارق) تراجعت دلالته الزمنية على المضي إلى الاستقبال بوجود (ما) المصدرية، وقال الرضيُّ : ((وبدخول (ما) النائبة عن الظرف المضاف نحو : ما ذر شارق، و: (ما دامت السموات ..)، لتضمنها معنى (إنْ)، أي : إنْ دامت : قليلا ، أو كثيرا ، وقد يبقى معها على المضي، كقوله تعالى ((وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم)) [سورة المائدة : من الاية 117]))[171] ، وقول الرضيِّ: (وقد يبقى معها على المضي ، كقوله تعالى ((وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم)) فيه نظر ؛ إذ إنْ الرسول الأكرم (صلَّى الله عليه وآله وسلم) شاهدٌ على أمته في حياته التي امتدَّ زمنها بعد نزول الآية ، وهو بلا شك ليس بماضٍ ، وشاهدٌ عليهم في الآخرة أيضا ، وهذا ينطبق على (ما) المصدرية إذا جاء بعدها فعل ماضٍ لفظاً ومعنى غير (دام) ، كما في المثال الذي أورده الرضيُّ (ما ذرَّ شارقٌ) وهذا يعني أنَّ الدلالة الزمنية بعد ما المصدرية الظرفية على الاستقبال ، ويدل على ذلك قوله تعالى على لسان عيسى (عليه السلام): ((واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا)) [سورة مريم : من الاية 31] فصيغة الماضي (ما دمت) تدل على المستقبل , والتقدير : مدة دوامي حيّا[172].

6ـ الدلالة الزمنية للفعل الماضي في سياق الإخبار عن الأمور المستقبلة :

وتدل صيغة الماضي على المستقبل إذا وردت في سياق الإخبار عن الأمور المستقبلية , وذلك إذا قُصد بها القطع بوقوعها, وكأنَّها وقعت فعلا أي : تنزيل المستقبل الواجب الوقوع, منزلة ما قد وقع[173]، قال الرضيُّ : ((وينصرف إليه

أيضا، بالإخبار عن الأمور المستقبلة مع قصد القطع بوقوعها ، كقوله تعالى : ((ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار))[سورة الأعراف من الاية : 44] و((وسيق الذين اتقوا ربهم)) [سورة الزمر : من الاية 73] ، والعلة في الموضعين : أنَّه من حيث إرادة المتكلم لوقوع الفعل قطعا : كإنه وقع ومضى، ثم هو يخبر عنه))[174]، ثم علل الرضيُّ مجيء الفعل ماضيًا ودلالته الزمنية الاستقبال وذلك لقصد المبالغة، فقال : ((وإنَّما جعلته فعلا ماضيا لقصد المبالغة في الطلب حتى كأنَّ المخاطب فعل ما تطلبه، وصار ماضيا ثم أنت تخبر عنه))[175]، والحقُّ أنَّ زمن الصيغة ينصرف إلى دلالة الاستقبال وإنْ كان ماضياً بناءً على موضوع النص؛ إذ لا يمكن أنَّ نقول إنَّ الفعل الماضي في قوله تعالى ((ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار)) [سورة الأعراف: من الاية 44] تدلُّ على المضي بدلالة أنَّ الحوار بين أصحاب الجنة والنار سيقع في يوم القيامة، وجاء بلفظ الماضي ؛ لأنَّه أبلغ وأعظم منزلة من غيره .

7-الدلالة الزمنية للفعل الماضي إذا كان منفياً بـ (لا) أو بـ (إنْ) في جواب القسم ، وكذلك إذا ورد بعد (إلّا) و (لمّا).

ينصرف الفعل الماضي إلى الاستقبال إذا نفي بـ (لا) أو بـ (إنْ) ، قال الرضيُّ : ((وإنْ كان الماضي منفيا ، فبما، نحو: والله ما قام ، وأما أنَّ نفي بـ (لا) ، و (إنْ) انقلب إلى معنى المستقبل كما ذكرنا في باب الماضي قال الشاعر: حسب المحبين في الدنيا عذابهم * تالله لا عذبتهم بعدها سقر [176]

أي: لا تعذبهم ، فلا يلزم تكرير (لا) ، كما لا يلزم تكريرها إذا كانت في الماضي الذي للدعاء نحو: لا رحمه الله، وذلك لأنَّ الماضي في الموضعين، بمعنى المستقبل، وفي غيرهما يجب تكريرها، نحو: ((فلا صدق ولا صلى)) [سورة القيامة: 31] [177] ، وهذا يعني أنَّ تكرار اللفظ قد يصرف الدلالة الزمنية في الفعل الماضي إلى المستقبل ، قال الرضيُّ : ((لأنَّ الماضي في الموضعين ، بمعنى المستقبل ، وفي غيرهما يجب تكريرها ، وقال أيضا في دلالة (لا) على الاستقبال : ((أنَّ (لا) وإنْ كانت للاستقبال، قد تجردت للنفي نحو: جئت بلا مال، فتكون الأداة قد أثرت في الفعل المصدر بها تخصيصا بالاستقبال، وأنَّ لم تجرد للنفي أفادت الاستقبال من دون أداة الشرط فتجب الفاء ، وكان على قياس ما قال، جواز عدم دخولها في الاسمية نحو: إنْ جئتني أنت مكرم، لأنَّ الأداة خصصت مضمون الاسمية بالاستقبال))[178] ، وينصرف الفعل الماضي إلى الاستقبال أيضاً إذا نفي بـ (لا) أو بـ (إنْ) في جواب القسم ، قال الرضيُّ : ((وينصرف إليه ، أيضا ، إذا كان منفيا بلا ، أو إنْ، في جواب القسم ، نحو : والله لا فعلت، أو: إنْ فعلت، فلا يلزم تكرير (لا) ، كما يلزم في الماضي الباقي على معناه))[179]، وفسَّر الرضيُّ إنصراف دلالة الفعل الماضي إلى دلالة الاستقبال في هذا الموضع بقوله ((والمعنى: ذكرتك الله بأنَّ أقسمت عليه به وقلت لك بالله لتفعلن))[180]، ثم علل الرضيُّ مجيأه بالماضي لقصد المبالغة كما بينا قبلُ ، ويرى السيوطي أنَّ الماضي ينصرف الى المستقبل بعد ((لا أو إنْ بعد قسم نحو((ولئن زالتا إن امسكهما من أحد من بعده)) [سورة فاطر من الاية : 41] أي ما يمسكهما , وردوا فوالله لا ذدناكم أبدا))[181]، وكذلك ينصرف الفعل الماضي إلى الاستقبال إذا وردت صيغة الفعل الماضي بعد (إلا و لمَّا)، قال الرضيُّ : ((وقد تدخل (الَّا) و (لمَّا) بمعناها على الماضي، إذا تقدمهما قسم السؤال نحو: نشدتك بالله الَّا فعلت))[182]، والخلاصة أنَّ الدلالة الزمنية للفعل الماضي تنصرف إلى الاستقبال عند الرضيِّ إذا نفي بـ (لا) أو بـ (إنْ) في جواب القسم ، وكذلك إذا ورد بعد (إلّا) و (لمَّا) ، أو إذا تكرر الفعل الماضي المنفي .

8- الدلالة الزمنية للفعل عسى واخلولق

ذكر سيبويه الفعلين (عسى واخلولق) وأشار إلى دلالتهما على الاستقبال، فقال : ((وتقول: عسيت أنْ تفعل، فأنْ هاهنا بمنزلتها في قولك: قاربت أنْ تفعل، أي: قاربت ذاك، وبمنزلة: دنوت أنْ تفعل. واخلولقت السماء أنْ تمطر، أي: لأنْ

تمطر. وعسيت بمنزلة اخلولقت السماء))[183] ، وعبارته (بمنزلة أنْ تفعل) تدل على الاستقبال بدلالة (أنْ)، ويرى الرضيُّ أنَّ (عسى) بمعنى (يُتوقع) وهذا يعني أنَّ (عسى) تحمل زمن المستقبل ويدل على ذلك اقتران خبرها بأنْ , قال الرضيُّ : ((وأما التزامهم في خبر عسى كونه مضارعا بأنْ ، ومنعهم من أنْ يكون مصدرا، نحو: عسى زيد القيام، وكذا منعوا من: عسى قيام زيد، فلأنَّ المضارع المقترن بأنْ للاستقبال خاصة، والطمع والإشفاق مختصان بالمستقبل، فهو أليق بعسى من المصدر، ومن ثم قد تحمل (لعل) وإنْ كانت من أخوات (أنَّ) عليه، نحو: لعلك أنْ تقوم))[184] وأكد ذلك فقال: ((أصل معنى: (عسى) أنْ يخرج زيد، قرب أنْ يخرج زيد، أي خروج زيد ... لأنَّ (عسى) بمعنى: يتوقع، فمعنى عسى زيد أنْ يقوم: أي يتوقع ويرجى قيامه، وإنَّما غلب فيه بدل الاشتمال لأنَّ فيه إجمالا ثم تفصيلا، كما مرَّ في باب البدل، وفي إبهام الشيء ثم تفسيره وقع عظيم لذلك الشيء في النفس))[185]، والخلاصة أنَّ زمن المضارع يتعين للاستقبال إذا سبقه فعل الرجاء (عسى) وكذلك (حرى واخلولق) وإنْ لم يذكرهما الرضيُّ, وهي أفعال ماضية في لفظها ولكن هنا زمنها مستقبل, إذ لا يتحقق معناها الا في المستقبل , ولذلك كان زمن المضارع الواقع في خبرها مستقبلا فقط ليتوافقا [186] .

9ـ الدلالة الزمنية المحتملة للفعل الماضي إذا اقترن بألفاظ معينة :

قد تحتمل صيغة (فَعَلَ) دلالتي المضي والاستقبال بعد ألفاظ نصَّ عليها العلماء ، قال الرضيُّ : ((ويحتمل المضي والاستقبال بعد همزة التسوية، نحو : سواء علي : أقمت أم قعدت ، وبعد : (كلما) و (حيثما) لأنَّ في الثلاثة رائحة الشرط ، وكذا بعد حرف التحضيض (إذا كان للطلب، لا للتقريع) ، كما يجيء في بابه ، وكذا إذا كان صلة لموصول عام هو مبتدأ، أو صفة لنكرة عامة كذلك، نحو : الذي أتأني فله درهم ، أو : كل رجل أتأني فله درهم ، لأنَّ فيهما رائحة الشرط))[187]، وفي الدلالة الزمنية لـ (كلما وحيثما) , قال الرضيُّ : ((وأما (حيثما) ، فهي كلمة شرط تجزم وتقلب الماضي مستقبلا ... ويدخل بينا، وبينما، وكلما، في الماضي والمستقبل))[188] ، وقال أيضًا : ((وكذا الواقع بعد كلما يحتمل أنَّ يراد به المضي كقوله تعالى : ((كل ما جاء أمة رسولها كذبوه)) [سورة المؤمنون من الاية: 44] ويحتمل أنْ يراد به الاستقبال كقوله تعالى: ((كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب)) [سورة النساء من الاية : 56] وكذا الواقع بعد حيث يحتمل أنْ يراد به المضي كقوله تعالى ((فأتوهن من حيث أمركم الله)) [سورة البقرة من الاية : 222] . ويحتمل أنْ يراد به الاستقبال كقوله تعالى : ((ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام)) سورة البقرة من الاية : 149] وكذا الواقع صلة يحتمل المضي كقوله تعالى ((الذين قالوا لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا)) [سورة ال عمران من الاية: 173] والاستقبال كقوله تعالى : ((إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم)) [سورة المائدة : 34]))[189]، ويبدو من كلام الرضيِّ أنَّ الدلالة الزمنية في جملة الصلة الماضوية على الاستقبال يكثر وقوعها بعد (إلا) بدلالة قوله تعالى ((إلا الذين تابوا)) ونلاحظ من نصوص الرضيِّ أيضاً أنَّ الماضي ينصرف الى الاستقبال بعد همزة التسوية و (كلما) و (حيثما) و حرف التحضيض واذا كان صلة لموصول عام هو مبتدأ او صفة لنكرة عامة ، قال ابن مالك ((ويحتمل المضيَّ والاستقبالَ بعد همزة التَّسوية، وحرف التحضيض ، وكلما ، وحيث ، وبكونه صلة أو صفة لنكرة عامة))[190].

أمَّا أدوات التحضيض فدلالتها الزمنية تفيد أنَّ على المخاطَب أنْ يترك في الماضي شيئا، يمكنه تداركه في المستقبل، فقال : ((إنَّ معناها إذا دخلت في الماضي : التوبيخ واللوم على ترك الفعل، ومعناها في المضارع : الحض على الفعل والطلب له))[191]، وقال : ((ولا يكون التحضيض في الماضي الذي قد فات، إلا أنَّها تستعمل كثيرا في لوم المخاطب على أنَّه ترك في الماضي شيئا ، يمكنه تداركه في المستقبل، فكأنَّها من حيث المعنى، للتحضيض على فعل

مثل ما فات، وقلما تستعمل في المضارع ، أيضا، إلا في موضع التوبيخ واللوم على ما كان يجب أنْ يفعله المخاطب قبل أنْ يطلب منه، فأنَّ خلا الكلام من التوبيخ ، فهو العرض))[192]، ويتبين من النصين الواردين أنَّ الفعل الماضي الواقع بعد حرف التحضيض يحتمل أنْ يراد به المضي فيكون لمجرد التوبيخ، ويحتمل أنَّ يراد به الاستقبال فيكون بمنزلة الأمر ، ولذلك ذكر الرضيُّ قوله تعالى : ((فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين)) [سورة التوبة من الاية: 122]، فقال : ((وجعلوه بمنزلة : لينفر من كل فرقة طائفة)) [193] ، فجعل الفعل الماضي (نفر) بمنزلة الأمر وهو للاستقبال (بدلالة لام الأمر) الداخلة على الفعل المضارع ، وهذا ما أكدَّه السيوطي ، فقال : ((أنَّ يحْتَمل الِاسْتِقْبَال والمضي وَذَلِكَ إِذا وَقع بعد .... أَدَاة تحضيض نَحْو : هلا فعلت ، أنْ أردْت الْمُضِيّ فَهُوَ توبيخ نَحْو((فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية)) ﴾ [سورة هود من الاية : 116] أَو الِاسْتِقْبَال فَهُوَ أَمر بِهِ نَحْو ((فلولا نفر)) [سورة التَّوْبَة من الاية : 122] أَي لينفر أَو بعد كلما فالمضي نَحْو ((كل ما جاء أمة رسولها))[سورة الْمُؤْمِنُونَ من الاية : 44] ، والاستقبال نَحْو ((كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا)) [سورة النِّسَاء من الاية : 56] ، أَو بعد حَيْثُ فالمضي نَحْو ((فأتوهن من حيث أمركم الله)) ﴾ [سورة الْبَقَرَة من الاية : 222] ، والاستقبال نحو ((ومن حيث خرجت فول وجهك))[سورة الْبَقَرَة من الاية : 149] أَو وَقع صلَة فالمضي نَحْو ((الذين قال لهم الناس)) [سورة آل عمران : من الاية 173] والاستقبال نَحْو ((إِلّا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم)) [سورة الْمَائِدَة من الاية : 34]))[194]، وهذا يعني أنَّ صيغة (فَعَلَ) تحتمل الزمانين وتخلص لأحدهما بقرينة ، قال الأستاذ عباس حسن: ((أنَّ يصلح معناه لزمن يحتمل المضي والاستقبال ، ويتعين لأحدهما بقرينة))[195] , وذكر الأستاذ عباس حسن أنَّ الدلالة الزمنية للفعل الماضي بعد أداة التحضيض تحتمل المضي والاستقبال ، ويتعين لأحدهما بقرينة ، كقولنا : (هَلاّ ساعدت المحتاج)، فأنَّ أردت التوبيخ كان للمضي، وأنَّ أردت الحث على المساعدة كان للمستقبل[196] ، ويبدو أنَّ العلة في مجيء بعض الجمل تحتمل دلالات زمنية غير دلالتها هي تباين العلماء في توجيه النص لاسيما النص القرآني، وذهب الدكتور نافع بهلول إلى أنَّ الزمان في هذه التراكيب لا يمكن تحديده إلّا مع قرائن السياق أو القرائن الحالية التي تحدد ما يكون للتوبيخ أو ما يكون للعرض أو التحضيض[197] .

ومما يجدر بالذكر أنَّ المضي قد يطرأ على التحضيض والتمني بواسطة النواسخ فيكون الزمن هنا وظيفة الناسخ أكثر مما هو وظيفة سياق التحضيض أو التمني , وذلك نحو :(هلا كنت قد ساعدت المحتاج) ، و (تمنيت أنَّ لو كنت قد ساعدت المحتاج) ، وليس منه (كنت أتمنى أنْ لو فعلت) ، ولا (كنت أتمنى أنْ تفعل) لأنَّ ذلك خبر لا إنشاء[198]، والخلاصة أنَّ الدلالة الزمنية بعد حرف التحضيض عند الرضيِّ يحتمل أنْ يراد بها المضي فيكون لمجرد التوبيخ ، ويحتمل أنْ يراد به الاستقبال فيكون بمنزلة الأمر .

أما في الصلة فقال الرضيُّ : ((وقد يقع الماضي بعد الموصول المذكور وهو بمعنى المستقبل لتضمنه معنى الشرط، كقولك : الذي أتاني فله درهم، والموصول بالظرف نحو : الذي قدامك أو في الدار فله درهم)) [199]، وقال في النكرة العامة : ((والثاني : النكرة العامة الموصوفة بالفعل أو الظرف أو الجار، نحو : كل رجل يأتيني ، أو أمامك ، أو في الدار فله درهم. وقد تجيء صفتها، أيضا ، ماضيا مستقبل المعنى، نحو : كل رجل أتاك غدا فله درهم، لما ذكرنا في الموصول)) [200]

وقال في الدلالة الزمنية لهمزة التسوية : ((وقولك: أقمت أم قعدت بمعنى: إنْ قمت وإنْ قعدت، والجملة الاسمية المتقدمة، أي: الأمران سواء، دالة على جواب الشرط، أي: إنْ قمت، وإنْ قعدت فالأمران سواء علي ... ألا ترى إلى إفادة الماضي في مثله معنى المستقبل، وما ذلك إلا لتضمنه معنى الشرط ، وأما قوله تعالى: ((سواءٌ عليكم أدعوتموهم أم أنتم

صامتون)) [سورة الأعراف من الاية: 193] ... لكون إفادة الماضي معنى الاستقبال أدل على إرادة معنى الشرط فيه)) (201) ، ويبدو أنَّ علَّة دلالة صيغة الماضي على المستقبل إذا وقعت بعد هذه الألفاظ ؛ لأنَّ فيها رائحة الشرط (202).

خاتمة البحث

1-توصل البحث إلى أنَّ الزمن النحوي عند الرضيِّ في شرحه على الكافية يدلُّ عليه السياق بالصيغ المفردة والمركبة وما يصاحبها من ضمائم وقرائن لفظية وحالية داخل النصوص لأنَّها توجه جهة الزمن فيها .

2-أظهر البحث أنَّ الصيغ الصرفية لا تمنح اللفظ زمنًا ثابتًا , ولا تحدِّد زمنية الحدث بصورة مطلقة , وإنْ كان لها أثرٌ في ذلك، إنَّما يُكتسب الزمن من القرائن الموجودة في الجملة أو من السياق .

3-أثبت البحث أنَّ الدلالة الزمنية للأفعال الناقصة هي ما دلَّت عليه صيغتا (فعلَ ويفعل) من غير قرائن أخرى ، فإذا جاءت مقيدة بقرائن ، فهي على ما قيدت به ، ويدلُّ على ذلك قولُ الرضيِّ في الدلالة الزمنية لـ (ليس) ، إذ قال : ((لأنَّ خبر ليس ، إنْ لم يقيَّد بزمان ، يحمل على الحال ... وإذا قيِّد بزمان من الأزمنة فهو على ما قُيِّد به)) .

4-ذكر الرضي بعض أنواع الزمن مثل : (الماضي المستمر) , و (الماضي القريب) ، و(الماضي العام) و (المستقبل العام) ، و (الماضي المنتهي بالحاضر) ، و(زمن الحدث التصويري) ، وغيرها .

5-ذكر الرضي بعض أحكام الأفعال الناقصة ومنها خبر (كان) فذكر لا يجوز أنْ يقع الماضي خبر (كان) ، فلا يقال : كان زيد قام ، ولعل ذلك لدلالة (كان) على الماضي ، فيقع المضي في خبرها لغوا , وتبين أيضًا أنَّ تركيب (قد كان فعل) يشير إلى أنّ الحدث في الفعل الماضي قد وقع أكثر من مرة .

6-حدد الرضي الدلالة الزمنية لاجتماع الشرط والفعل الناقص (كان) فقال : ((اعلم أنَّ (إنْ) يكون شرطها في الأغلب مستقبل المعنى ، فإن أردت معنى الماضي ، جعلت الشرط لفظ (كان))) , أي : أنَّ (كان) تسلبُ الدلالة الزمنية للاستقبال في (إنْ) إلى المضي لأنَّها الأقوى .

7-ذكر الرضي الدلالة الزمنية في (قط) وهي لاستغراق الزمن الماضي العام ، و (عوض) وهي للمستقبل عمومًا ، من غير أن يكون لهما دلالة على قرب الزمن أو بُعده ، قال الرضي : ((معنى (قط) : الوقت الماضي عموما ، ومعنى(عوض) : المستقبل عموما ، ويختصان بالنفي)) .

8-لفظة (أمس) من الظروف التي لم يذكرها ابن الحاجب وذكرها الرضي , ولفظة (أمس) لا تصرف الزمن الماضي إلى زمن جديد ، بل تحدده وتقيده باليوم المتقدم على اليوم الذي أنت فيه , اي أنَّ لفظة (أمس) أكسبت الجملة دلالة قطعية للزمن الماضي .

9-ذكر الرضيُّ أنَّ (كان) إذا دخلت على أفعل التعجب أفادت الدوام والاستمرار في المضي , أي أنَّ الدلالة الزمنية في(فعل التعجب) أفادت الاستمرار في المضي وهي صفة دائمة وقعت في الماضي واستمرت ، ولا أعلمُ أنَّ أحدًا غير الرضيِّ قال بذلك .

10- حدد الرضيُّ الدلالة الزمنية لـ (الآن) فقال : ((الحدُّ المشترك بين الزمانيين ، ومن ثَمَّ تقول : إنَّ (يُصلِّي) في قولك : زيدٌ يُصلِّي ، حال ، مع أنَّ بعضَ صلاتِه ماضٍ ، وبعضَها باقٍ ، فجعلوا الصلاة الواقعة في الآنات الكثيرة المتتالية واقعةً في الحال)) ، أي : أنَّ (الآن) اسم للوقت الحاضر .

11-ذكر الرضي الدلالة الزمنية لـ (قد) فقال : ((التزموا (قد) أمّا ظاهرة أو مقدرة في الماضي إذا كان حالا مع أن حاليته بالنظر إلى عامله , ولفظة (قد) تقرب الماضي من حال التكلم فقط)) .

12- ذكر الرضي أنَّ لام الابتداء ولام القسم لا تدخلان على الماضي من دون (قد) وذلك أنَّ اللام الأولى لا تدخل على الماضي ، وتدلُّ على الحال ، وأمَّا الثانية فتدلُّ على الاستقبال؛ وذلك لأنَّ الأولى تقرب الماضي من الحال .

13- ذكر أنَّ الدلالة الزمنية لـ (معا) عند اقترانها بالفعل الماضي هي الماضي المنتهي بالحاضر .

14- ذكر الرضي أنَّ الدلالة الزمنية لـ (مذ ومنذ) هي الزمن الماضي ، ويجوز أنَّ تكون دلالتهما على الحال , سواء أكانا اسمين أم حرفين .

15- ربط الرضي بين الحدث التصويري كشرط في زمنية الحال , قال الرضي : ((حكاية حال ماضية : يورد الماضي بصورة الحال إذا كان الأمر هائلا لتصويره للمخاطب)) وهذا يعني أنَّ التعبير بالزمن الماضي عن زمن الحال يدل على أنَّ الأمر متحقق بلا ريب أو شك .

16- تبين من البحث أنَّ الشرط مستقبل إذا لم تدخل قرينة أخرى توجه زمن الجملة إلى جهة أخرى , وقد تستعمل (كان) للاستقبال .

17- أنَّ الدلالة الزمنية بعد حرف التحضيض عند الرضيِّ يحتمل أنْ يراد بها المضي فيكون لمجرد التوبيخ ، ويحتمل أنْ يراد به الاستقبال فيكون بمنزلة الأمر .

18- ذكر الرضي أنَّ الدلالة الزمنية في جملة الصلة الماضوية على الاستقبال يكثر وقوعها بعد (إلا) ، ونلاحظ من نصوص الرضي أيضاً أنَّ الماضي ينصرف الى الاستقبال بعد همزة التسوية و (كلما) و (حيثما) و حرف التحضيض وإذا كان صلة لموصول عام هو مبتدأ او صفة لنكرة عامة لانَّ في هذه الالفاظ رائحة الشرط.

19- أكد الرضيُّ أنَّ الإنشاء يقلب الماضي إلى الاستقبال في موضعين ، وهما : الدعاء والأمر ، وذهب إلى أنَّ الدعاء بصيغة الماضي تقلب زمن الجملة إلى المستقبل .

20- تبين من البحث أنّ صيغة الماضي تدلُّ على المستقبل إذا وقعت بعد (ما) المصدرية الظرفية ، وأطلق الرضي مصطلح ((ما التوقيتية)) على (ما) المصدرية ، وأكد أن دلالتها الزمنية على الاستقبال سواء أكان بعدها ماضي اللفظ أم المعنى .

21- ذكر الرضي أنَّ صيغة الماضي تدلُّ على المستقبل إذا وردت في سياق الإخبار عن الأمور المستقبلية , وذلك إذا قُصد بها القطع بوقوعها , وكأنها وقعت فعلا أي : تنزيل المستقبل الواجب الوقوع , منزلة ما قد وقع وذلك لقصد المبالغة في الطلب .

22- تبين من البحث أنّ الدلالة الزمنية للفعل الماضي تنصرف إلى الاستقبال إذا نفي بـ (لا) أو بـ (إن) في جواب القسم، وكذلك إذا ورد بعد (إلّا) و (لمَّا) ، أو إذا تكرر الفعل الماضي المنفي.

هوامش البحث

---

(1) شرح الرضي على الكافية : 1: 39 . 40

(2) الكتاب : 1 / 35

(3) اللمع في العربية : 108

(4) شرح المفصل : 7 / 9

(5) شرح الرضي على الكافية : 4/ 11

(6) المصدر نفسه : 4/ 11 . 12

(7) شرح الرضي على الكافية : 4/ 11

(8) المصدر نفسه : 26/1

(9) ينظر : دراسات في الفعل , عبد الهادي الفضلي : 26

(10) شرح المفصل : 4/ 207

(11) مناهج البحث في اللغة : 21

(12) الزمن النحوي في اللغة العربية : 25

(13) في النحو العربي قواعد وتطبيق : 19

(14) ينظر : النحو الوافي 1/ 52

(15) ينظر : الزمن في القران الكريم , دراسة دلالية للافعال الواردة فيه , بكري عبد الكريم : 51

(16) ينظر : علم اللسانيات الحديثة نظم التحكم وقواعد البيانات , عبد القادر عبد الجليل : 471

(17) ينظر : الزمن النحوي : 25

(18) المصدر نفسه : 100

(19) الفعل زمانه وأبنيته : 24

(20) ينظر : اتجاهات التحليل الزمني , د. محمد عبد الرحمن الريحاني : 22

(21) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : 243 ، ومعاني النحو للسامرائي : 3 / 276 . 278 ، والزمن النحوي : 101 ـ102

(22) ينظر: الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية،دراسة في ضوء السياق اللغوي (بحث)/د.محمد رجب محمد الوزير،مجلة علوم اللغة ،105ـ 107 و الزمن عند النحويين والاصوليين , إ طروحة دكتوراه (حيدر عودة كاطع) : 52

(23) الزمن في النحو العربي : 104

(24) الكتاب : 1 / 45

(25) المقتضب : 3 / 97

(26) شرح الرضي على الكافية : 4/ 202

(27) المصدر نفسه : 4 / 193 . 194

(28) المصدر نفسه : 144/2

(29) شرح الرضي على الكافية : 4 / 199

(30) المصدر نفسه : 4/ 198 . 199

(31) المصدر نفسه : 4 / 198

(32) المصدر نفسه : 144/2

(33) المصدر نفسه : 4 / 198

(34) المصدر نفسه : 4: 194

(35) شرح الرضي على الكافية : 195/4

(36) ينظر , الزمن في النحو العربي : 72

(37) ينظر : الزمن واللغة : 253

(38) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : 245

(39) ينظر : الدلالة الزمنية في الجملة العربية : 63

(40) اتجاهات التحليل الزمني : 59

(41) ينظر : اتجاهات التحليل الزمني : 110

(42) ينظر : الزمن السياقي : 209

(43) ينظر : الزمن النحوي : 178 . 179

(44) اتجاهات التحليل الزمني : 59 وينظر : تحقيقات نحوية , د فاضل السامرائي : 76 . 77

(45) ينظر : الزمن السياقي : 206

(46) شرح المفصل : 4 / 336 وينظر : تحقيقات نحوية : 75

(47) المقتضب : 3 / 97

(48) همع الهوامع : 1 /47

(49) كتاب سيبويه : 45/1 .

(50) المقتضب : 82/3 .

(51) القيود الزمنية في القران الكريم : 40

(52) شرح الرضي على الكافية : 2 / 143 , وهذا البيت من معلقة زهير بن أبي سلمى وقد تضمنت حديثا عما كان بين عبس وذبيان (ينظر : شرح الرضي على الكافية : 2/ 143 هامش رقم (5) .

(53) القيود الزمنية في القران الكريم : 39 . 40

(54) ينظر : القيود الزمنية في القران الكريم : 41 . 42

(55) ينظر : الزمن واللغة : 243 .

(56) ينظر: القيود الزمنية في القران الكريم : 42

(57) ينظر : المصدر نفسه : 47 .

(58) المقتضب : 2/ 48 ، وينظر :الخصائص : 3 : 334 ، و شرح المفصل : 8/ 155

(59) شرح المفصل : 5 / 106

(60) شرح الرضي على الكافية : 4/ 115.114

(61) المصدر نفسه : 3/ 186

(62) المصدر نفسه : 4/ 115.114

(63) شرح المفصل : 5 / 106

(64) سورة المائدة : من الاية 117

(65) شرح الرضي على الكافية : 13/4

(66) ينظر : إعراب القران ، لأبي جعفر النحاس (ت 338هـ) : 136/3 .

(67) شرح الرضي على الكافية : 108/4

(68) شرح الرضي على الكافية : 224/3 وينظر : الجملة الفعلية , د علي ابو المكارم : 214 . 215

(69) شرح الرضي على الكافية : 225/3

(70) المصدر نفسه : 225/3

(71) المصدر نفسه : 3 /226

(72) اللمع في العربية : 108

(73) شرح الرضي على الكافية : 4/ 223

(74) المصدر نفسه : 4: 228 . 229

(75) المصدر نفسه : 4/ 234 . 235

(76) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : 256

(77) ينظر: كتاب سيبويه : 400/2 ، 299/3 .

(78) معاني القران : 467/1 .

(79) ينظر : المصدر نفسه : 1/ 468 .

(80) تأويل مشكل القران : 523 .

(81) الاصول في النحو : 2 / 137

---

(82) ينظر : الصاحبي : 143 .

(83) البرهان في علوم القران : 155/4 .

(84) الأزمنة والأمكنة : 211/1 .

(85) شرح المفصّل : 103/4 .

(86) شرح الرضي على الكافية : 4 / 16 . 17.

(87) المصدر نفسه : 4 / 16 . 17

(88) مفردات ألفاظ القران : 101

(89) ارتشاف الضرب : 1423/3 .

(90) الإتقان في علوم القران : 217/1 .

(91) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : 252 ، وتجديد النحو لشوقي ضيف : 204 ، والزمن واللغة : 272 .

(92) الكتاب : 1 / 34

(93) المصدر نفسه : 114/3 . 115

(94) المقتضب : 46/1

(95) الاصول في النحو : 2/ 157

(96) المفصل في صنعة الاعراب : 433/1 وينظر : الجني الدأنّي في حروف المعاني للمرادي : 1 / 255

(97) الإنصاف في مسائل الخلاف : 1/ 135

(98) شرح الرضي على الكافية : 2/ 44

(99) المصدر نفسه : 45/2

(100) شرح الرضي على الكافية : 6/4 وينظر : زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته , عبد الجبار تومة : 14

(101) ينظر : شرح الرضي على الكافية : 4/ 168

(102) سورة ال عمران : من الاية 181

(103) سورة سبأ : من الاية 10

(104) شرح الرضي على الكافية : 4/ 310

(105) المصدر نفسه : 313/4

(106) المصدر نفسه : 138/2

(107) المصدر نفسه : 444/4 .445

(108) شرح الرضي على الكافية : 4/ 445

(109) والحق أنَّ الدلالة الزمنية لـ (عسى) الاستقبال وليس الحال كما سيأتي بيانها .

(110) مغني اللبيب : 1 / 228 . 230

(111) المصدر نفسه : 1/ 195

(112) المصدر نفسه : 228/1

(113) شرح المفصل : 5/ 92

(114) همع الهوامع : 2 / 596

(115) شرح الرضي على الكافية : 2/ 139

(116) المصدر نفسه : 2/ 139

(117) شرح الرضي على الكافية : 4/ 313 .

(118) سورة ال عمران : من الاية 181

(119) سورة سبأ : من الاية 10

(120) شرح الرضي على الكافية : 4/ 310 .

(121) ينظر : الزمن النحوي في اللغة العربية : 106 . 109 و الزمن النحوي ودلالته , اسمهان ميزاب : 112 ، وفي النحو العربي نقد وتوجيه : 150 . 151 و دلالة الزمن في العربية ,دراسة في نسق الافعال , عبد المجيد جحيفة : 61 ، والزمن واللغة : 233 و الفعل زمانه وأبنيته : 26 و 27 و الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية , محمد رجب محمد الوزير : 127 واتجاهات التحليل الزمني : و42 الدلالة الزمنية في الجملة العربية : 62.

(122) ينظر : ضياء السالك الى اوضح المسالك , محمد عبد العزيز النجار : 1/ 40 والمنهاج المختصر في علمي النحو والصرف , عبد الله يوسف يعقوب : 18

(123) شرح الرضي على الكافية : 4 : 11. 12

(124) كتاب سيبويه : 1/319−320

(125) شرح الرضي على الكافية : 3/232

(126) الدلالة الزمنية في الجملة العربية : 62

(127) شرح الرضي على الكافية : 3/211

(128) المصدر نفسه : 3/217 . 218

(129) المصدر نفسه : 3/213−214

(130) المقتضب : 3 / 30

(131) الاصول في النحو : 2 / 137

(132) همع الهوامع : 2/ 226 . 227

(133) ينظر : الدلالة الزمنية في الجملة العربية : 76 . 77 و الجملة الفعلية , د علي ابو المكارم : 211

(134) شرح الرضي على الكافية :1 / 199

(135) الكشاف : 1/422 .

(136) النحو الوافي : 2 :390

(137) المقتضب : 2/ 48

(138) الخصائص : 3 : 334

(139) شرح المفصل : 8/ 155

(140) المصدر نفسه : 4 / 205

(141) المصدر نفسه : 5 / 106

(142) ينظر : الفعل زمانه وأبنيته : 29

(143) التحويل الزمني للفعل الماضي : 12

(144) شرح الرضي على الكافية : 4/12

(145) المصدر نفسه : 4/411

(146) شرح الرضي على الكافية : 4/106

(147) المصدر نفسه : 4/ 115.114

(148) النحو الوافي : 1 / 54

(149) المصدر نفسه : 1 / 54

(150) كتاب سيبويه : 4/224 .

(151) ارتشاف الضرب : 4/1898 .

(152) ينظر : الجنى الداني : 283 .

(153) ينظر : الجنى الداني : 284 ، ومغني اللبيب : 1/344 , و زمن الفعل : 26

(154) شرح الرضي على الكافية : 3 / 186

(155) المصدر نفسه : 4/ 41

(156) القيود الزمينة في القران الكريم : 130

(157) المصدر نفسه : 131

(158) ينظر : كتاب سيبويه : 60/3 ، والمفصل : 206 ، وشرح المفصل لابن يعيش : 95/4 , والجملة الفعلية : 208

(159) ينظر : ارتشاف الضرب : 1408/3 .

(160) شرح الرضي على الكافية : 3 / 184

(161) المصدر نفسه : 1 / 279

(162) المصدر نفسه : 3 / 185

(163) شرح الرضي على الكافية : 89/4 .

(164) الكتاب / 1 / 142

(165) المقتضب : 2 / 132

(166) الخصائص : 3 / 335

(167) شرح الرضي على الكافية :12/4

(168) المصدر نفسه : 1/ 346

(169) ينظر : شرح الرضي على الكافية : 4 / 343 وينظر : جهود الرضي اللغوية في شرحيه على مقدمتي ابن الحاجب , دراسة توصيفية تحليلية نقدية , آمال خليفة : 128

(170) شرح الرضي على الكافية : 4 / 440 . 441

(171) المصدر نفسه : 12/4

(172) ينظر : التحويل الزمني للفعل الماضي : 7 . 8

(173) ينظر : مغني اللبيب : 80/1

(174) شرح الرضي على الكافية : 4 / 12

(175) المصدر نفسه : 140/2

(176) من أبيات قالها المؤمل الحارثي من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية في أمراة كان يهواها من أهل الحيرة.
منها قوله: شف المؤمل يوم الحيرة النظر * ليت المؤمل لم يخلق له بصر , ينظر : شرح الرضي على الكافية : 13/4 , هامش رقم (1)

(177) شرح الرضي على الكافية : 4/ 341 .

(178) المصدر نفسه : 4 / 114

(179) المصدر نفسه : 12/4

(180) شرح الرضي على الكافية : 140/2

(181) همع الهوامع : 43/1

(182) كتبه إليه لما لحن كاتبه في كتابه إلى عمر ، فكتب : (من أبو موسى) ، شرح الرضي على الكافية : 140/2

(183) الكتاب : 157/3

(184) شرح الرضي على الكافية : 4 / 222 . 223

(185) المصدر نفسه : 4 / 216

(186) ينظر : الدلالات الزمنية للفعل المضارع : 133 . 134 , و الدلالة الزمنية في الجملة العربية : 112

(187) شرح الرضي على الكافية : 411/4 وينظر : زمن الفعل : 29

(188) شرح الرضي على الكافية : 3 / 197 . 198

(189) شرح الرضي على الكافية : 4 : 291

(190) شرح التسهيل : 1 / 31

(191) شرح الرضي على الكافية : 442/4

(192) المصدر نفسه : 4/ 443

(193) شرح الرضي على الكافية : 4/ 443

(194) همع الهوامع : 45.43

(195) النحو الوافي : 1/ 53 . 55 وينظر : تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد , ناظر الجيش : 1: 219 . 221 والتذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ابو حيان الأندلسي : 1/ 112 . 113 و ارتشاف الضرب لابي حيان : 4/ 2034.2033 و معاني النحو للسامرائي : 3: 273 . 275 و الزمن النحوي ودلالته: 67.65 و الدلالة الزمنية للجملة في القران الكريم , دنافع بهلول الجبوري : 101

(196) النحو الوافي : 1/ 53 . 55 وينظر : تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد , ناظر الجيش : 1: 219 . 221 و التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: 1/ 112 . 113 و ارتشاف الضرب: 4/ 2034.2033 و معاني النحو للسامرائي : 3: 273 . 275 و الزمن النحوي ودلالته: 67.65 و الدلالة الزمنية للجملة في القران الكريم , دنافع بهلول الجبوري : 101

(197) ينظر : اتجاهات التحليل الزمني : 49

(198) اللغة العربية معناها ومبناها : 252

(199) شرح الرضي على الكافية : 1/ 268

(200) شرح الرضي على الكافية :1 / 269

(201) المصدر نفسه : 4 / 410

(202) ينظر : همع الهوامع : 1 /44 , وينظر : التحويل الزمني للفعل الماضي : 10 . 11

روافد البحث

القرآن الكريم

- اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية، الدكتور محمد عبد الرحمن الريحاني،(د.ط) ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة (د.ت).
- الإتقان في علوم القرآن , عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ) , تح : محمد أبو الفضل إبراهيم , الهيئة المصرية العامة للكتاب , (د ط) , 1974 م .
- إرتشاف الضرب من لسان العرب , أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت 745 هـ) , تح : رجب عثمان محمد ومراجعة : رمضان عبد التواب , مكتبة الخانجي بالقاهرة , الطبعة الأولى ، 1418 هـ - 1998 م .
- الأزمنة والأمكنة , أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني أبو علي , تح : خليل المنصور , دار الكتب العلمية , الطبعة الاولى, 1417 ـ 1996 م .
- الأصول في النحو , أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي(ت 316هـ) , تح: عبد الحسين الفتلي, مؤسسة الرسالة , بيروت , الطبعة الثالثة , 1408 هـ ـ 1988 م .
- إعراب القرآن ، لأبي جعفر النحاس (ت 338هـ) , تح : د. زهير غازي زاهد , عالم الكتب , بيروت , الطبعة الثالثة , 1998 م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت 577 هـ)، (د.ط) ، 1982 م.

- البرهان في علوم القرآن, بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت 794هـ), تح: محمد أبو الفضل إبراهيم , دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه , الطبعة الأولى ، 1376 هـ - 1957 م .
- تأويل مشكل القرآن, أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276 هـ), تح: إبراهيم شمس الدين , دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان , (د ط) , (د ت) .
- تجديد النحو , شوقي ضيف , دار المعارف , القاهرة , الطبعة الثانية , 1986 م .
- تحقيقات نحوية , د.فاضل السامرائي , درا الفكر , عمان ـ الأردن , ط1 , 2001م .
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل , أبو حيان الأندلسي , تح : د. حسن هنداوي , دار القلم – دمشق , الطبعة الأولى , (د ت) .
- الجملة الفعلية , د.علي أبو المكارم , مؤسسة المختار , القاهرة , ط1 ـ 2007 م .
- الجني الداني في حروف المعاني , الحسن بن قاسم المرادي , تح : فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل, بيروت , دار الكتب العلمية , الطبعة الأولى, 1413 هـ - 1993 م .
- جهود الرضي اللغوية في شرحيه على مقدمتي ابن الحاجب دراسة توصيفية تحليلية نقدية، آمال خليفة بن غزي، مجلس الثقافة العام، دار الكتب الوطنية, (د.ط)، 2008م.
- الخصائص, أبي الفتح عثمان ابن جني , (ت 392 هـ) , تح : محمد علي النجار , دار الشؤون الثقافية العامة , الطبعة الرابعة , 1990 م .
- دراسات في الفعل , عبد الهادي الفضلي , دار القلم بيروت , لبنان , ط1, 1982 م .

- الدلالة الزمنية في الجملة العربية ، الدكتور علي جابر المنصوري ، الطبعة الأولى ، الدار العلمية الدولية ودار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان- الأردن ، 2002 م.
- دلالة الزمن في العربية ,دراسة النسق الزمني الافعال , عبد المجيد جحيفة , دار توبقال للنشر ,المغرب , الطبعة الاولى , 2006 م .
- الدلالة الزمنية للجملة العربية في القرآن الكريم، الدكتور نافع علوان بهلول الجبوري, مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، بغداد - العراق، (د.ط), 2008 م.
- زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته - دراسات في النحو العربي - ، عبد الجبار توامة، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر, (د. ط) , 1994 م .
- الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه ، الدكتور بكري عبد الكريم, الطبعة الأولى, دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة – مصر ،1999م.
- الزمن في النحو العربي، الدكتور كمال إبراهيم , دار أمية للنشر، الرياض، ط1، 1404 هـ.
- الزمن النحوي في اللغة العربية ، الدكتور كمال رشيد, دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان- الأردن، الطبعة الأولى، 1428-2008.
- الزمن واللغة , د . مالك يوسف المطلبي , مطابع الهيئة المصرية العامة , د ط , 1986 م .

●شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد» , محمد بن يوسف بن أحمد ، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (ت 778 هـ) , تح : أ. د. علي محمد فاخر وآخرون , دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة – جمهورية مصر العربية , الطبعة الأولى ، 1428 هـ .

●شرح الرضي على الكافية , تح : يوسف حسن عمر , طبعة جديدة ومصححة , منشورات جامعة قاريونس , بنغازي , 1398 هـ . 1978 م .

●شرح المفصل، يعيش ابن علي بن يعيش النحوي (ت 643 هـ)، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه الدكتور أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية, بيروت– لبنان،1422 هـ–2001 م.

●الصاحبي في فقه اللغة , أحمد بن فارس , مطبعة المؤيد , (دط) , (د ت) .

●ضياء السالك إلى أوضح المسالك , محمد عبد العزيز النجار , مؤسسة الرسالة , الطبعة الأولى 1422 هـ – 2001 م .

●علم اللسانيات الحديثة نظم التحكم وقواعد البيانات , عبد القادر عبد الجليل, دار الصفاء, عمان الاردن, الطبعة الأولى, 2002 م.

●الفعل زمانه وأبنيته ، الدكتور إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية, 1400 هـ – 1980 م.

●في النحو العربي قواعد وتطبيق، الدكتور مهدي المخزومي، دار الرائد العربي ، بيروت–لبنان، الطبعة الثانية, 1406 هـ – 1986 م.

●في النحو العربي نقد وتوجيه، الدكتور مهدي المخزومي، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد, الطبعة الثانية، 2005 م.

●القيود الزمنية في القرآن الكريم, فالح حسن الأسدي, الدار المنهجية, عمان, ط1, 2016 م .

●كتاب سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180 هـ)، تح : عبد السلام محمد هارون،الطبعة الرابعة , مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1425 هـ – 2004 م.

●اللغة العربية معناها ومبناها ، الدكتور تمّام حسّان ، الطبعة الرابعة ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1425 هـ – 2004 م.

●اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جنّي(ت392 هـ)، تح: الدكتور سميح أبو مُغلي ، دار مجدلاوي للنشر،عمّان–الأردن، (د. ط)، 1988 م.

●معاني القرآن, أبو زكريا بن يحيى بن زياد الفراء , عالم الكتب , بيروت , ط1 , 1983 م .

●معاني النحو، الدكتور فاضل صالح السامرائي، إحياء التراث العربي، بيروت ط1، 2007 م.

●مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت761 هـ)، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مؤسسة الصادق ، طهران – إيران، ط1، 1386 هـ.

●مفردات ألفاظ القرآن , الراغب الأصفهاني , تح : صفوان عدنان داوودي , دار القلم الدار الشامية , الطبعة الرابعة , 1430 ـ 2009 م.

●المفصل في صنعة الإعراب , أبو القاسم محمد بن عمر (ت 538 هـ) , دار الجيل , بيروت ,لبنان (د ط) , (د ت

●المقتضب ، محمد بن يزيد المبرد (ت 285 هـ)، تح : محمد عبد الخالق عظيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، (د.ط)، 1415 هـ-1994 م.

●مناهج البحث في اللغة , تمام حسان , 1986 م , دار الثقافة , الدار البيضاء , (د ط) .

●المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف , عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي , مؤسَسَة الريَّان للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان , الطبعة الثالثة ، 1428 هـ – 2007 م .

●النحو الوافي، عباس حسن، مكتبة المحمدي، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، 1428 هـ – 2007 م.

● همع الهوامع في شرح جمع الجوامع في علم العربية، أبو بكر السيوطي (ت 911 هـ)،تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، 1418 هـ- 1998 م.

الرسائل الجامعية

●الدلالة الزمنية للأفعال في القرآن الكريم, بشير الجيلي مصطفى الريح , رسالة ماجستير , جامعة أم درمان الإسلامية , السودان , 2000 م .

●الزمن النحوي ودلالته ـ دراسة تطبيقية في ديوان أبي فراس الحمداني , أطروحة دكتوراه اسمهان ميزاب , جامعة الحاج لخضر, إشراف د. محمد بوعمامة , 2013– 2014 م .

●الزمن عند النحويين والاصوليين , أطروحة دكتوراه (حيدر عودة كاطع) , كلية الآداب – جامعة البصرة، إشراف عبد الواحد زيارة المنصوري , 2013 م .

الدوريات

●التحويل الزمني للفعل الماضي في العربية, البشير جلول, بحث, مجلة المخبر , جامعة محمد خيضر بسكرة , الجزائر, 2011 م .

●الدلالات الزمنية للفعل المضارع في اللغة العربية . سورة يوسف أنموذجا, بحث, لبنى بنت عبد الرحمن , Ulum Islamiyyah 2006 .

●الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية دراسة في ضوء السياق اللغوي, محمد رجب محمد الوزير, بحث, علوم اللغة دراسات علمية محكمة تصدر أربع مرات في السنة, كتاب دوري, المجلد الأول, العدد الثاني, دار الغريب, القاهرة , 1998 م .

معاني الماضي والمضارع في القران الكريم , عبد القادر حامد, مجلة مجمع اللغة العربية, مطبعة التحرير , القاهرة , الجزء : 10 , 1958 .